

سلسلة مداوولات علمية محكمة للقاء السنوي للجمعية - ٧



جمعية التاريخ والآثار
بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور



00273040

11 32 4 2 29

مداوولات

اللقاء العلمي السنوي السابع للجمعية

المنامة - مملكة البحرين

(٢٠ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ / ١٨ - ٢١ أبريل ٢٠٠٦ م)

رسائل الإمام القاسم بن علي العيَّاني إلى أهل عثرونجران
في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)

(٣٨٨ - ٣٩٣ هـ / ٩٩٨ - ١٠٠٢ م)

(دراسة تاريخية تحليلية) (٥)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس (*)

أولاً - مقدمة :

ظهر في جنوب الجزيرة العربية حالة من الفوضى والتمزق والاضطراب وبخاصة خلال العهود الإسلامية الوسيطة (ق ٣ - ق ١٢ هـ / ق ٩ - ١٨ م)، وذلك لبروز عدد من القوى السياسية المعادية بعضها لبعض، وضعف السلطة المركزية المتمثلة في الخلافة الإسلامية في العراق أو مصر وغيرهما^(١). وهذه الدراسة تدور في فلك ثلاث مناطق من جنوب الجزيرة العربية هي: صعدة، وصنعاء (الجزء الجبلي من اليمن) التي كان يستوطنها الإمام الزيدي العيَّاني في فترة حكمه لليمن^(٢)، ومدينة عثر بمنطقة جازان اليوم وتحديدًا بلاد بيش^(٣). ثم بلاد نجران المحاذية لبلاد صعدة من الشمال^(٤). وقبل التعرض لدراسة الرسائل التي أرسلها الإمام العيَّاني إلى أهل عثرونجران، فإنني سوف أورد نبذة مختصرة عن الحياة السياسية والإدارية للإمام العيَّاني، ثم أطلع القارئ على أوضاع بلاد عثرونجران السياسية قبيل وأثناء حكم هذا الإمام لبلاد اليمن (٣٨٨ - ٣٩٣ هـ / ٩٩٨ - ١٠٠٢ م)، وأخيراً أركز حديثي على الرسائل المرسلة من الإمام إلى العثريين والنجرانيين مع دراستها واستخراج النتائج المستخلصة منها.

ثانياً: نشأة الإمام العياني وحياته السياسية والإدارية

العياني: هو الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم إبراهيم الرسي الحسيني اليمني المعروف بالعياني^(٥)، وأحد أئمة الزيدية الكبار^(٦). ولد سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م) في تبالة من بلاد خثعم بأرض السراة^(٧) ونشأ في أرض خثعم قريباً من بلاد بيشة^(٨)، وعاش معظم حياته في أرض السروات ، وكان له رحلات إلى الحجاز واليمن، مع أن جل وقته قضاه في العبادة والقراءة والتأليف^(٩). إلى جانب أنه كان على صلوات بأحوال اليمن السياسية، وبخاصة مواطن الأئمة الزيدية فيها مثل: صنعاء وصعدة^(١٠). وفي عام (٣٨٣هـ / ٩٩٣م) رأى بعض اليمنيين الزيديين عدم وجود إمام قادر على جمع شملهم وتوحيد بلادهم تحت راية واحدة، عندئذ ذهبوا إلى الإمام العياني في بلاد خثعم، وفي أرض ترج تحديد^(١١)، وعرضوا عليه القدوم إلى صعدة كي يتولى أمرهم السياسي ، وبعد إلحاح منهم ذهب معهم، لكنه لم يجد الوفاء والإخلاص الذي وعدوه به، فعاد إلى موطن أهله وذويه في ترج، وبقي على عادته في العبادة والقراءة حتى عام (٣٨٨هـ / ٩٩٨م)، ثم قدم عليه وفد يمني زيدي آخر وأقنعوه بالذهاب معهم ووعدوه بالنصرة والإخلاص^(١٢). وكان قد كتب لهم رسائل عديدة وقال لهم أقوالاً بليغة^(١٣)، منها: "لستم أعزكم الله تجهلون حالي، ولا كيف كان سبيل مدخلي مع أهل الزمان، أنتم تعلمون أعزكم الله أني أقمت نيّفاً وعشرين سنة معتزلاً في رأس جبل، وأهل اليمن يختلفون إلي عاماً بعد عام، ويسألوني مع ذلك القيام، فلم أسعفهم على مسألتهم لا جاهلاً لما في ذلك

من الثواب، ولا زاهداً في طاعة رب الأرباب، ولكن لعلمي بأهل زماني، وما هم عليه من كثرة الإدغال والميل إلى المحال...^(١٤).

وبعد الإلحاح الشديد من ذلك الوفد، قام بالدعوة إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) من موقعه في ترج، ثم خرج مع بعض رجاله متوجهاً جنوباً فعبر بلاد خثعم (شهران العريضة اليوم)^(١٥). وأجزاء من بلاد قحطان مثل: سنحان وجنب^(١٦). وبلاد يام في نجران^(١٧)، حتى دخل صعدة في المحرم سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م)، وبدأ حياته السياسة إماماً وحاكماً للأجزاء الجبلية من اليمن، وعانى فيها كثيراً من الاضطرابات والتمرد على حكمه، وكانت بلاد نجران وصعدة وصنعاء من أكثر المواطن التي أخرجت مناوئين له، كما بعث جيوشاً عديدة إلى نجران وأهل صعدة، فحاربهم وخرب بعض بلادهم ومزارعهم وحصونهم^(١٨) أيضاً ثار في وجهه بعض الزيديين الطامعين في حكم اليمن أو أجزاء منه، وعند ما رأى الإمام العياني عدم انقياد البلاد لحكمة، وتزايد أهل الفتن والتمرد قرر التخلي عن الأمر والنهي، واعتزل في بلدة عيان^(١٩)، حتى توفي فيها في شهر رمضان سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)^(٢٠).

كان للإمام العياني نظريات قيمة في الإدارة والسياسة، نلاحظها واضحة جلية في سيرته الخاصة، التي وصلتت تحت عنوان: سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني. للفتية القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب^(٢١). وهذه السيرة تتميز بحصيلة جيدة من الوثائق الإدارية والسياسية التي ربما لا نجدها في مصادر متأخرة، وهي تعطي صورة طيبة عن حياة النظام السياسي آنذاك^(٢٢). كما توجد بها بعض المعاهدات والإرشادات العامة التي كان يوجهها الإمام إلى عماله في النواحي التي تقع

تحت نفوذه ، ومن تلك النصائح كيفية تصريف الأموال وقبض الجبايات وهذا مما يضيف بعض الجديد على كتب الخراج المتقدمة على عصر الإمام العيَّاني بقليل ، ككتاب الخراج للقاضي أبي يوسف (١٨٢هـ/٧٩٨م) (٢٣) والخراج، لابن آدم القرشي (٢٠٣هـ/٨١٨م) (٢٤)، وكتاب الأموال ، لابن سلام (٢٠٤هـ/٨١٩م) (٢٥). وتوجد ضمن تلك الوثائق نصائح سياسية في دقائق الحكم وإرشاد الحاكم (٢٦).

ونجد في السيرة نهج الإمام السياسي وسلوكه العام، فكان صاحب رسالة ومنهج ديني إصلاحية عبر عنه في أعماله ورسائله إلى عماله وأولاده وبعض مشايخ البلاد (٢٧) وغيرهم فهو لا يميل إلى التشدد، ولا يحب أن يتورط في إزهاق الأرواح، بقدر الإمكان، بل كان صاحب التزام دقيق لسنة السلف الصالح في تعيين الحكام وتولييتهم للبلاد. وأحياناً كان متشدداً في إقامة العدل وإبعاد الحكام المستبدين دون مراعاة لنفوذهم، وهذا مما جعل بعضهم يعلن العصيان والتمرد عليه (٢٨). وكان صاحب فكر وعلم وله مؤلفات عديدة في الفقه والأصول وعلم الكلام ، فتراه حريصاً على نشر العلم وتطبيق العدل الذي دعا إليه في فكره السياسي ملتزماً بما جاء عن الرسول (ﷺ)، مجارياً بقدر الإمكان الفكر الشيعي المغالي ليبين أن الزيديين بعيدون عن مغالاة الروافض وتشديدتهم في مسألة الصحابة (رضي الله عنهم) وأمور الولاء والبراء (٢٩)، مقتفياً بذلك نهج الإمام زيد بن علي بن زين العابدين وما جاء عنه في هذه المسائل (٣٠).

ثالثاً: بلاد عثرونجران قبل عصر الإمام العياني

١ - عثْر:

عثْر : اسم بلدة في منطقة جازان وفي محافظة بيش تحديدًا^(٣١)، وهي مأخوذة من الفعل (عثْر) أو (أَعَثْر)^(٣٢)، والعثرة: الزلة، ويقال عَثْرَ به فرسه فسقط^(٣٣)، وتعثّر لسانه: أي تلعثم^(٣٤)، وذكر موضع (عثْر) عند بعض المؤرخين والأدباء والجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل أمثال اليعقوبي، وابن خرداذبة، والمقدسي، والهمداني، والحموي، والإدريسي، وعمارة اليمني وغيرهم، وأشاروا إلى وقوعها ضمن محطات الطريق الساحلي الرئيس الذي يربط بين اليمن والحجاز^(٣٥) بل أشار بعضهم إلى أنها مدينة وأحياناً منطقة واسعة عرفت باسم (مخلاف عثْر)^(٣٦) ومنهم من أعطى تفاصيل عن وضعها السياسي والحضاري، فالهمداني يتحدث عن بيش فيقول: "ثم بيش وبه موالى قريش، وساحله عثْر، وهو سوق عظيم شأنها"^(٣٧) ويذكر عنها المقدسي والمتوفى سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م قوله^(٣٨) "... وناحية عثْر ناحية جليلة، عليها سلطان برأسه، ومدنها نفيسة، وعثْر مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية، وفرضت صنعاء وصعدة، بها سوق حسن، وجامع عامر يحمل إليها الماء من بعيد، وحمامها وضر، وبيش أطيب هواء منها، وأعذب ماء..."^(٣٩) وذكر ياقوت نقلاً عن عمارة "عثْر على مسيرة سبعة أيام في عرض يومين وهي من الشرجة إلى حلي، ويبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة ألف دينار... تعد في أعمال زبيد، وهي معروفة بكثرة الأسود"^(٤٠).

فالأوضح من هذه المصادر وغيرها من كتب التراث الإسلام التي تشير إلى أن عثر تنضوي إلى منطقة واسعة، تمتد من الشرجة (الموسم حالياً) إلى بلدة حلي بن يعقوب جنوب القنفذة بـ (٦٠) كيلاً^(٤١)، وهذا ما كان واضحاً عند كل من الهمداني وعمارة وياقوت لكن هذه البلاد الواسعة كان لها أيضاً حاضرة رئيسة هي مدينة عثر التي تقع ضمن بلاد بيش الحالية. ويبدو أن عثر وبيش كانتا من المدن الرئيسة قبيل وأثناء القرون الإسلامية الأولى^(٤٢).

والذهاب إلى محافظة بيش اليوم يلحظ آثار مدينة عثر ما زالت بارزة على هضبة رملية على سيف البحر الأحمر. بمحاذاة قرية الجعافرة، من الجهة الغربية^(٤٣)، وموقعها المعروف حالياً مطابق لما أورده ابن حوقل، من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، الذي وصف موقعها بعد حمضة (القحمة حالياً)^(٤٤) في إطار الخارطة التي رسمها للبلاد العربية على ساحل البحر المقابل ساحل القلزم^(٤٥). ويعرف موقعها اليوم بالمنطقة المحاطة بالسياج الحديدي الذي تشرف عليه الهيئة العليا للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية، ويوجد على أرضها قطع الفخار الصغيرة وبقايا الأوعية والأدوات الأثرية المختلفة^(٤٦). وما زالت المسؤولية ملقاة على عواتق الآثاريين المتخصصين، وكذلك المؤسسات العلمية التي يجب عليهم جميعاً أن يتضافروا في جهودهم كي يدرسوا وينقبوا عن آثار هذه المدينة وأمثالها في أنحاء البلاد السعودية، ونحن على يقين إذا وجد الداعمون مادياً ومعنوياً، وتوافر الدارسون المتخصصون فإننا سوف نحصل على صفحات تاريخية مشرقة لمثل هذه المواطن الحضارية القديمة.

أما الحياة السياسية والإدارية لمخلاف عثر قبيل وأثناء ظهور الإسلام فكانت تسوده عرى التفكك والتسلط القبلي مثله مثل بقية أجزاء الجزيرة

العربية^(٤٧)، وهكذا ظل على هذه الحال حتى وصلت رسالة الإسلام إلى سكان هذه البلاد فاندرجوا في منظومة الدولة الإسلامية وصاروا تابعين لعاصمة الدولة في المدينة المنورة، ثم استمروا في تبعيتهم لوالي الحجاز أيام خلفاء بني أمية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، ثم بني العباس الأول (١٣٢-١٩٨هـ/٨٤٩-١١٣م)^(٤٨). وفي عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) نجد عمارة اليمن (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)^(٤٩) ينفرد ببعض التفاصيل الخاصة بمخلاف عثّر وما جاوره من النواحي التهامية، فيذكر أن الخلافة العباسية سلكت سياسة مغايرة للأجزاء التهامية الممتدة من جنوب مكة إلى عدن، فعملت على فصل تبعيتها عن الحجاز أو الأجزاء الجبلية من بلاد اليمن في صنعاء وصعدة وما حولهما، وجعلتها ولاية منفصلة تستمد قراراتها من الخليفة في العراق، ومن المحتمل أن هذه السياسة نتجت عن ثورة قامت بها بعض القبائل التهامية ضد الخلافة العباسية في سنة (٢٠١هـ/٨١٧م)^(٥٠)، وهذا دفع الخليفة المأمون إلى إسناد ولاية هذه النواحي إلى أحد قادته المشاهير، وهو محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن زياد السفيناني^(٥١)، الذي وصل مع بعض رجاله إلى وادي زبيد عام (٢٠٤هـ/٨٢٠م)، واختط مدينة زبيد، المسماة باسم الوادي^(٥٢). وبالتالي أسس الدولة الزيدية (٢٠٥-٤٠٢هـ/٨٢١-١٠١٢م) التي استطاعت في عهدها الأولى السيطرة على عموم الأجزاء التهامية وأجزاء من المناطق الجبلية والداخلية في جنوب الجزيرة العربية^(٥٣).

وأشار عمارة إلى سني ملك بني زياد في تهامة فذكر محمد بن زياد (٢٠٤-٢٤٥هـ/٨١٩-٨٥٩م)، ثم خلفه ابنه إبراهيم عام (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وجاء بعده زياد بن إبراهيم بن محمد عام (٢٨٩هـ/٩٠٢م)، ثم تولى

أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الذي يقال إنه دام حكمه (٨٠) عاماً إلى أن توفي عام (٣٧١هـ / ٩٨١م) ويقال عام (٣٩١هـ / ١٠٠١م)، ثم جاء بعده أطفال أبي الجيش ثم عبيده وعبيد عبيده وكان أقواهم الحسين بن سلامة الذي توفي عام (٤٠٢هـ / ١٠١٢م) (٥٤).

وجاءت مصادر عديدة بعد عمارة فنقلت ما أورده عن الدولة الزيادية حتى أصبحت روايات مسلماً بها (٥٥)، لكن ظهرت في العقود المتأخرة الماضية بعض الدراسات الحديثة التي نقضت رواية عمارة عن نشأة دولة بني زياد، وأشارت إلى أنه كان يوجد في جنوب الجزيرة العربية العديد من القوى والحركات السياسية التي ظهرت خلال العقود الأولى من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ولم يكن لأمرأ بني زياد ذكر في ذلك الوقت (٥٦). كما أن الجيوش التي قامت في مواجهة علي بن الفضل القرمطي حينما وصل زييد عام (٢٩٣هـ / ٩٠٦م) ودخلها ليست جيوش بني زياد كما ذكر عمارة (٥٧) وإنما هي قوة مظفر بن حاج أمير عباسي كان تابعاً لإمارة مكة التابعة للدولة العباسية (٥٨). وتؤكد هذه الدراسات على أن دولة بني زياد لم تظهر إلا عام (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، وكان ظهورها على يد زياد بن محمد ، وليس محمد بن إبراهيم بن زياد السفيفاني (٥٩)، وزياد هذا يعد من الأمراء المحليين الذين تعاونوا مع أسعد الحوالي في محاربة القرامطة (٦٠)، والذي أسس دولة بني زياد واتخذ مدينة زييد عاصمة لها عام (٣٠٤هـ / ٩١٦م) ، وليس عام (٢٠٤هـ / ٨١٩م) (٦١). ثم خلفه ابنه إبراهيم بن زياد، وإبراهيم هذا هو الذي كان معاصراً للهمداني، واستتجد به ليساعده على فك أسره ، ثم جاء بعد إبراهيم ابنه إسحاق (أبو الجيش) الذي امتد نفوذه إلى كبرى مدن ومخاليف تهامة (٦٢).

وهذا التناقض والاختلاف في الروايات عند عمارة أو ما ذكره أصحاب هذه الدراسات المتأخرة لا يهمننا كثيراً في هذه الدراسة لأن عصر الإمام الزيدي العيَّاني (٣٨٨-٣٩٣ هـ / ٩٩٨-١٠٠٢ م) جاء متأخراً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وتزامن مع جزء من عهد الأمير الزيايدي أبي الجيش إذا أخذنا بالرواية التي تشير إلى أن وفاته كانت عام (٣٩١ هـ / ١٠٠١ م) وجزء من عصر الأمير الحسين بن سلامة الذي تولى حكم دولة بني زياد في العام الذي مات فيه أبو الجيش^(٦٣). والواضح في بعض المصادر أن عبيد الدولة الزيدية كانوا أصحاب النفوذ في أواخر عصر الأمير أبي الجيش، ولا يستبعد أن بعضهم كانوا يتولون مخلاف عثر في عصر الإمام العيَّاني. لكننا لا نجد روايات واضحة تذكر أسماء هذين العبيدين الذين راسلهم الإمام العيَّاني في عثر، وطلب منهما الدخول تحت نفوذه^(٦٤). مع أننا نجد عدداً من المصادر تشير إلى ظهور سليمان بن طرف الحكمي عام (٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م) واستقلاله عن بني زياد وسيطرته على مخلافي عثر وحكم (منطقة جازان) وتسميتها بعد اسمه بـ(المخلاف السليماني)^(٦٥)، واتخاذه مدينة عثر مقراً لحكمه، واستمراره في حكم هذا المخلاف حوالي عشرين سنة (٣٧٣-٣٩٣ هـ / ٩٨٣-١٠٠٢ م)^(٦٦). وهنا يظهر لنا بعض التضارب فالرسالة التي أرسلها الإمام العيَّاني واضحة وصريحة باسم (العبيدين أميري عثر)، وروايات أخرى تذكر أن عثر عاصمة المخلاف السليماني، وأن حاكمها سليمان بن طرف والذي نميل إليه أن رسالة العيَّاني وما ورد فيها أقرب للحقيقة، ولكن المشكلة كما أسلفنا أننا لا نعرف أسماء هذين العبيدين، والذي جعلنا نأخذ بهذا الرأي بعض الأسباب التي نذكر منها:

- من المحتمل حدوث خطأ في تواريخ أمراء بني زياد وكذلك الأمراء المحليين مثل سليمان بن طرف، وقد لاحظنا مثل هذا الخلط في نشأة الدولة الزيادية ولا نستبعد أن هذا الخلط أيضاً وقع في أواخر عهدها، وهذا ما لمسناه عندما ذكر عهد أبي الجيش بأنه كان حوالي (٨٠) عاماً، وهناك من أشار إلى وفاته في عام (٣٧١هـ/٩٨١م) وآخرون قالوا: (٣٩١هـ/١٠٠١م) وإذا كان فعلاً مات عام (٣٧١هـ/٩٨١م) فلا نجد بعده إلا الحسين بن سلامة، الذي عرف عنه الحزم والقوة، وأنه أعاد للدولة الزيادية مجدها ونفوذها فاستعاد معظم البلاد التي كانت تحت حوزة مؤسسيها، ومخلاف عثر كان واحداً من المخاليف التي سيطر عليها بنو زياد في بداية عهدهم. وإن أخذنا بالرواية التي تقول إن وفاة أبي الجيش كانت عام (٣٩١هـ/١٠٠١م) فالواضح في مصادر تاريخ دولة بني زياد أن عبيد أبي الجيش كانوا أصحاب السلطة والنفوذ في أواخر عصره، وبخاصة بعدما تقدم به السن وأصبح غير قادر على حكم البلاد.

- أن سليمان بن طرف كان واحداً من الأمراء المحليين في بلاد تهامة وتحديدًا في منطقة جازان، ولا تنفي ظهوره وسيطرته على مخلافي عثر وحكم وجمعها في منطقة واحدة عرفت بـ (المخلاف السليماني)، واتخاذها مدينة عثر عاصمة له، لكن ليس في عهد الإمام العياني في اليمن الأعلى، لأنه لو كان بهذا النفوذ والسيطرة على مخلاف عثر وما جاوره لما أرسل العياني إلى العبيدين المذكورين في رسالته بأنهما أميراً عثر، ولو اعتقدنا أن ابن طرف لم يكن صاحب الحل والعقد في عثر خلال عصر الإمام العياني، فليس من المعقول أن يرسل أمراء عثر في عهد الحسين ابن سلامة، لما عرف من حزم الأخير وقبضته على البلاد، وبالتالي لو كان

في عثر بعض العبيد الذين يحكمونه لابن سلامة، فإنهم لن يجرؤوا على الاتصال بالعيّاني وغيره ، ثم إن الإمام نفسه لن يتصل بأمراء عثر إلا لعلمه بضعف الأحوال السياسية في تهامة، وذلك مما يجعلنا نعتقد أن رسالة الإمام العيّاني إلى أميري عثر كانت في أواخر عهد أبي الجيش الذي ساد فيه العبيد وأصبحوا الأمرين الناهيين في نواحي الدولة. وهذه فرصة جيدة للإمام العيّاني إلى البحث عن موالين له في تهامة وبخاصة في محيط دولة بني زياد الضعيفة والتي أصبحت نهباً لبعض القوى الصاعدة في جنوب الجزيرة العربية^(٦٧).

٢ - نجران :

بلاد نجران سميت بهذا الاسم نسبة إلى نجران بن زيد، ويقال: زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، لأنه كان أول من عمرها ونزلها^(٦٨)، وتقع إلى الشرق من مرتفعات منطقة عسير وبخاصة بلاد قحطان ووادعة، وشمال صعدة، وجنوب غرب نجد. وكانت من المدن المهمة في الجزيرة العربية قبل وبعد ظهور الإسلام^(٦٩)، وتسكنها قبائل كعب بن الحارث المذحجية منذ عهود قديمة لعصر الإسلام واستمرت هي صاحبة الحل والعقد في أرض نجران حتى القرن السابع وربما الثامن الهجري/ الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي^(٧٠).

دخل النجرانيون الوثنيون الإسلام منذ السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م) عندما أرسل الرسول (ﷺ) إليهم خالد بن الوليد ليدعوهم إلى الإسلام^(٧١)، كما صالح النبي (ﷺ) النصارى منهم على أن يبقوا على دينهم ويدفعوا ألفي حلة، قيمة كل حلة (٤٠) درهماً من الفضة^(٧٢). وهكذا استمرت بلاد نجران تحت مظلة الدولة الإسلامية في عصور الخلفاء الراشدين والأمويين

والعباسيين الأوائل^(٧٣). وعندما ضعفت الخلافة المركزية في العراق ، وأصبح بنو العباس غير قادرين في سيطرتهم على الأطراف البعيدة مثل نجران وما شابهها، بدأ شيوخ القبائل وأعيانها يتمردون على السلطات الرسمية، وصاروا هم الأمرين الناهين في أوطانهم. وكانت قبيلة كعب بن الحارث - كما أسلفنا - هي صاحبة النفوذ في نجران، ولم يكن للخلافة أية قوة تذكر على النجرانيين^(٧٤).

أيضاً ظهر في جنوب الجزيرة العربية بعض المتمردين الثائرين على سلطة الخلافة العباسية، وكان من أولئك الخارجين الزيدون الذين أقاموا دولتهم في صعدة عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وسعوا إلى مد نفوذهم السياسي إلى صنعاء وعدن جنوباً، وإلى تهامة غرباً، وإلى نجران وما جاورها شمالاً^(٧٥). والدارس لتاريخ الدولة الزيدية يجد أن حكامها كانوا دائماً تواقين إلى السيطرة على نجران منذ بداية عهدهم، وبقوا على هذا المنوال طوال تاريخهم، وكانوا ينجحون أحياناً ويخفقون أخرى، ويجدون بين الفينة والأخرى من يرحب بهم ويساعدهم من النجرانيين أنفسهم، لكنهم لا يمكنون طويلاً إلا ويثور السكان ضدهم، وكان غالبيتهم من قبائل كعب بن الحارث، فيطردونهم إلى أوطانهم الرئيسية في صعدة وصنعاء^(٧٦). وبقي الصراع مستمراً بين النجرانيين والزبيديين خلال العهود الإسلامية الوسيطة والمتأخرة^(٧٧). والإمام العياني من الذين حرصوا على مهاجمة نجران أكثر من مرة ، فتجده تارة يسعى إلى استمالة النجرانيين بالتقرب والترغيب، وأخرى بالتهديد والهجمات العسكرية القاسية^(٧٨). وهذا ما سوف نلمسه في الرسائل التي كان يوجهها إليهم.

رابعاً: رسائل الإمام العياني

إلى أهل عثرونجران

١ - الرسالة الأولى إلى العبدین أميري عثرونجران:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي حُمدَ لنعمته، واستنقذ من خلق لهدايته، وأوضح السبيل لبريته، نحمده لما أولى من إحسانه، ونُجلّ عليه الثناء لامتنانه، ونعوذ بكلماته التامة من عصيانه، ونشهد أن لا إله إلا الله إقراراً بتوحيده، واعترافاً بتمجيده، وتعرضاً لمزيد، الذي جَلَّ وعلا، وتترزه ونأى عن تكليف ما عنه نهى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته وأمينه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أو أرباب المبتلون^(٧٩)، فبلغ رسالات ربه، ونصح لأمته وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين، وكان بالمؤمنين رؤؤفاً رحيماً، فصلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين، الذين قفوا آثاره، وعلموا مناهجه، واتبعوا أمره^(٨٠).

وبعد: فإن أولى الناس بالصلاح^(٨١)، وأحرصهم بالفلاح، وأقربهم إلى النجاح، من انتفع بعقله، وأحسن النظر لنفسه، وصان ما أمر الله بصونه، ونصح لله في سره وعلانه^(٨٢)، ألا وقد انصف^(٨٣) نفسه من أثر الآخرة على الدنيا، وقام في سبيل الله محتسباً، وإلى طاعته راغباً، وفي بلاده وعباده مصلحاً، والله يقول وقوله الحق: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨٤).

وأنتما - تولى الله توفيقكما - ممن له من المعرفة حظ يؤديه إلى المصلحة، ولا ينوء به عن إتباع النصيحة، وقد أدعوكما - تولى الله رشدكما،

وأحسن فيما يرضيه توفيقكما - ومن تليان من هذه الأمة قبلكما إلى
 الصلاح، وأنتما فيه سواء، والله يقول وقوله الحق: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ
 بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٨٥)،
 وقد دعوت البرية من دين الله إلى أمر لستما عنه بخارجين، ولا في دين
 غيره بداخلين، لكنني قد أدعوكما إلى جمع الكلمة، وألفة أهل الديانة،
 والله يقول وقوله الحق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا
 جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾ (٨٦)، والله يعيذنا وإياكم من خلفه نكون فيها كمن ذكر
 الله تعالى بالخلاف من غيرنا، وقد أعدكما من نفسي إن أنتما دخلتما في
 طاعة الله وطاعة رسوله وطاعتي موعدا أفي لكما به، وأجعل الله لكما عليَّ
 شهيدا بتمامه، فأنصفا من أنفسكما من قد وعدكما بالنصفة مبتدئا من
 نفسه، ثم لكما علي إن سمعتما واعييتي، وأقبلتما إلى طاعتي، ولم تخالفا
 شيئا من سيرتي، واتبعتما أمر الله وأمر رسوله في، ورعيتما مراعاة من
 قد صفى وُدَّهُ، واستحكم في طاعتي عقده، أن أذكركما فيما قد تليان،
 وأبعد منكما ما تكرهان، وأن أظاهركما على من يبغي عليكم من قاص
 ودان، ولي منكما مثل ذلك فيمن بغى عليَّ، ودعوته إلى طاعة الله فلم يُقبل
 إليَّ، وقد أظن بكما أن لا تتركنا حضا يجمع لكما آخرة ودنيا، ويزيدكما رفعة
 وعُلوا، والله يوفقكما وإيانا جميعا لما يُحب ويرضى، وقد ألقيت إلى موصل
 كتابي من الخطب ما يُلقيه إليكما إن رأى منكما قبولا لذلك، والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته" (٨٧).

ثم ذكر الإمام بعض الشروط والواجبات التي يجب على أهل عشر
 اتباعها قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم. وعرفّهما أني أطلب منهما الطاعة لي في خصال شتى، أولهما: أن لا يُبقيا في البلد فسادا ظاهرا إلا أقيم فيه الحد على مظهره. الثانية: ألا يحكم في البلد إلا بحكم الله وحكم رسوله وذلك حكمنا، وما لم يزل يآثره آباؤنا عن سلفنا. والثالثة: أن يقيموا إلى الدعوة، ويثبتوا اسمي في السّكة، وأن يقيموا الأذان، أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يصونوا من وحد الله وعدّله من الأذى^(٨٨)، وأن لا يقدموا مؤخرا ولا يؤخروا مقدما، وأن يرفعوا الجور عن الرعية، ولا يأخذوا المَكْسَ من أحد من البرية، ويكون أخذهم لما أوجب الله فيه من الزراعات، وما يجب في الأموال من الزكوات، وإذا دخل بلدهم مال قد قبضت من زكاته، أو أحد من عمالي لم يأخذوا منه شيئا، وكذلك ما قبضوا زكاته في عملهم لم نأخذ فيه زكاة في سائر عملنا، ونوجب عليهم الصيانة لجميع من اتصل بنا، بقرابة أو بديانة، أو بصفاية أو بخدمة، فقد أتاني خبر عن ابن كتيم الحسني^(٨٩) أن قبح في أمره وشقق ظل محمله، وحبس صاحبه، إذ ذكر أنه متوجه نحوي، والسلام على من اتبع الهدى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم".

٢ - الرسالة الثانية إلى أهل نجران :

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب كتبه القاسم بن علي إلى كافة أهل نجران ومن بحالهم من الجيران^(٩٠): سلام عليكم، فإننا نحمد الله إليكم من يلزمنا حمده، ويجلّ عليه الشاء كما هو أهله، أما بعد: فإنه لا خطأ بعد تذكرة، ولا ذمامة بعد معذرة، وقد قبلت عُذر من اعتذر، وتجاوزت عن خطيئة من قصر، فتعوضوا من سيئاتكم إحسانا، ومن زللکم استمکانا.

واعلموا أن من رجع من سيئته كأن لم يسئ، ومن عاود من غيه بخس وغوي، وقد عرفتكم جميعاً أنه لا معذرة لمن عصى الله حتى يرجع عن معصيته، ولا توبة لتائب حتى يندم على خطيئته، وقد أظهرتم جميلاً شكرتم عليه، فحفظوا قولكم بالتمام، واحفظوا أموالكم وأنفسكم بالإسلام. واعلموا أن للإسلام حرمة تُرعى، وللديانة أوامر لا تعصى، ومن قصر عن بعض ما أمره الله به، كمن أضاع جميع أمره ونهيه، والله يقول وقوله الحق: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٩١)، فاعملوا - رحمكم الله - عملاً صالحاً تتجون به من خالقكم، وتزدادون به الآن في أرزاقكم، وردوا عليكم فوت الأناة، وغلول الزكاة، بأداء ما غللت منها، فإن الله يقول وقوله الحق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٩٢)، فرحم الله عبداً لم يفوت حظه من الآخرة، وأدى ما أوجب الله عليه من قبل أن لا تكون رُجعة، ولا تقال عشرة (٩٣) ولا يؤخذ من نفس فدية، ولا تقبل منها معذرة، ولا تنفعها شفاعة، ولو يعلم من غل زكاته أنه عند الله من الهالكين، ومسمى بفعله بأفعال المشركين، لعسر ذلك عليه، ولسمح ما استحسن لديه، لكنه لم يعلم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦) الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون (٩٤)، أجل لو علم بذلك من يؤمن بالله واليوم الآخر لما تعرض لهذا الإثم الهالك عند الله وعند البرية من تسمى به، وقد بعثت بكتابي هذا خادمي سعيد بن سراج (٩٥) ليقراه على من بقي عنده لنا بقية تؤدى لإنفاذ الأمر في منشورنا هذا، فليقم معه جميع السعاة الذين كانوا لنا في خدمة، ولهم بواجبنا معرفة، ومن أدى واجبه عرف وكتب اسمه، ومن لم يود شيئاً مما لنا عليه عرفنا به، ولم يَلَمْ بعد

ذلك إلا نفسه، وقد أعذر من أنذر، فأقسم بالله صادقاً لئن فعل ذلك أحد من أهل طاعتي لأنفذن عليه حكم الله، وحكم رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، وحكمي.

فرحم الله عبداً صان نفسه، وصان قومه، ولم يُبد لي وجهه، والله يقول وقوله الحق: ﴿أَلَا تَقَاتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٦)، ولنا سيرة قد أمرنا أن يسار بها، تعلمون جميعاً أنني قد أثبت كلا الواليين على ولايته، وهما إبراهيم بن محمد بن المختار، وعبدالله بن يحيى (٩٧)، فاستمعوا للشريطين، وأطيعوهما ما أطاعا الله والرسول وأطاعاني، وولاية بني الحارث كافة ويام والأحلاف كافة (٩٨)، وولاية عبدالله بن يحيى على ساكن وادعة وثقيف (٩٩)، والقاضي الذي وليته على سائر من في الولايتين جميعاً سليمان بن النساخ (١٠٠)، وولايتي على قبض الخراج علي بن أحمد ابن أبي حبيب، وسليمان بن الربيع، وسليمان بن علي (١٠١) من قرقر (١٠٢)، يتصرف هؤلاء السعاة الأمناء فيما أقمتهم فيه، فإذا قبضوا من إنسان واجب ما عليه عرفوا الوالي بذلك وأخذوا منه براءة بخطه لمن قبضوا منه واجبه وتكون البراءة على هذه النسخة بعينها: "بسم الله الرحمن الرحيم، يقول فلان وفلان بأسمائهما (١٠٣) إنا قد قبضنا من فلان ابن فلان واجبه، وهو كذا وكذا مكيالاً أو درهماً أو ديناراً، ثم يمضون بالبراءة إلى الوالي فيقرأوها وينسخوها في ديوان الخراج، ويوقع فيها صح مع قبض السعاة لما في هذا الكتاب، وأبرأتهم من الدرك في ذلك، وممن قبضوا واجبه، وكتب فلان ابن فلان بخطه يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا. ويكون عند السعاة دفتر بمعرفة ما يقبضون، ويكون مثل ذلك عند الولاة، ويكون البراءة التي

يكتبونها لصاحب الواجب في يده، فإذا طالبت بها وجدتها عنده، وإن لم أجدها عنده أخذته بأداء الزكاة التي أجدها في الدواوين مثبتة عليه، فليُنظر كل من عليه واجب لنفسه، ولا يسلم واجبه الذي عليه حتى يعطيه السعاة خطوطهم، وتوقيع الوالي مع ما يقبض مما على المخرج للواجب، فإذا سلّموا خطا بذلك سلّم إليهم الخراج، فعلى هذا النعت فليسلم إليهم الواجب من وجب عليه أدائه، ومن أقمته في قبض الواجبات مقامي، وخزنه في مخزاني فلينفذ أمر الواليين فيما يوردان به خطي، ويأخذون بذلك منهما خطوطهما، وكذلك ما ورد من خطوطي بتسليم فليأخذوا تلك الخطوط وقبض من يدفعون إليه بها، ويستوثق كل إنسان من والٍ ومولى عليه لنفسه، ولا يعد من التفريط في مثل ما كان فيه من أمسه، ولم أجعل على أيدي هذين الواليين رزقا ولا رسما، فلا يطالبهما أحد بطلابه، لم يأت بها أمري.

وليُعلم جميع العشيرة أنني لا أعطي أحدا درهما إلا من خدمني، وبانت نصيحته لي، واتصلت بخدمته بين يدي، فإذا كان ذلك فعطية من ذكرت من تحت يدي، لا من خراج بلد بعينه، ولا من واجب يجب عليه، فليتقرر هذا القول عند جميع من يطلب مني شيئا بلا تكلف أعرفه به.

ومما أمرت به الولاة أن يأمرؤا به السعاة أن يفصلوا بين الأسماء اسم من عليه الخراج وبين أسماء من ليس عليه خراج، فلا أجد في الديوان الذي يقبض فيه الخراج اسمين أحدهما ملتبس بالآخر، ولكن يجعل لكل رجل مكتب باسمه، ثم يضاف إلى اسمه واجبه من حيث كان مجتمعا أو مفترقا، حتى يؤخذ ما عليه معا مجتمعا في مكتب واحد مفردا، أو في دفتر مفصول، وإذا قبض خزن خراج (بني الحارث) كافة في مدينة

المهجر^(١٠٤)، وخزن خراج (يام) كافة في حصن الأحلاف، وخزن خراج أعلى الوادي في مخزان واحد أو اثنين بحسب ما يراه الخازن، ويولي هؤلاء الأمناء في كل بشر^(١٠٥) من يثقون به لقبض واجب، أو إقامة حبسه بمعروف، ومن تولى مجلس الزكاة فلا يأخذ الزكاة من طعام قد زُكي بعد البينة، ولا يأخذ زكاة بضاعة قد زكيت بعد البينة، ولا من بضاعة لا تجب الزكاة في مثلها إذا لم تُضف إلى بضاعة، ولا من بدوي ولا من حضري اشترى ميرة ليأكلها، ولا يأخذ من الماشية التي ترد السوق كلها زكاة ممن يوردها من أهل الطاعة، إلا ماشية تحتكر في بعض البضائع المعروفة للتجارة، فيكون سبيل تلك الماشية سبيل التجارة، ومن ولي مجلس الزكاة كتب دَخَلَ البلاد وخَرَجَها، ويعرف ذلك ويثبت من يكون معه دفترٌ أيضا حتى يكون نسخا لا واحدة، وما طالب من ذلك الوالي سُلِّم إليه وأخذ خط منه، ويوقفون المحتسب في كل يوم على ما يقبضون وما يفعلون، وسيتقصى في الواجبات كل الاستقصاء، ومن أخذ من أحد ما لا يجب عليه، أو فرط في واجب فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين، ومن اطلعت منه على خيانة في ما يلي فقد أباح من نفسه ما حرم الله منه، فليُنظر كل من وليته أمرا لنفسه، فالسعيد من نظر لها، وسعى في صيانتها، وحسبنا الله وكفى، وكتب بصعدة في شهر صفر من شهور سنة تسع وثمانين وثلاث مائة سنة^(١٠٦).

٣ - الرسالة الثالثة إلى أهل نجران:

"بسم الله الرحمن الرحيم. إلى كافة نجران من العشيرة والجيران سلام عليكم، فإننا نحمد الله إليكم على نعمه التي لا تعد، ومواهبه التي لا تجحد، ونسأله أن يصلي على محمد خاتم الأنبياء، وعلى من طاب من ذريته وزكا.

أما بعد: فلا معذرة لمن طالت عقلته، ولم تقده صلاحا فكرته، أجل لو احتال أهل الألباب فكرهم، لاعتبروا بغيرهم، وكان في ما مضى دلالة للباقيين على الفناء، وفيمن تصرفت به الدنيا أدل دليل أنها لا تبقى، فالعجيب كل العجب لمن لا يعتبر، بدار لا له بها مستقر، وبدنيا لا بقاء له فيها، فيَقْصُرَ عن الاكتساب من ذوي مكاسبها، ويمهد لنفسه من قبل النقلة منها، ويبادر بالتوبة على سيء عمله فيها^(١٠٧).

أي أهل ذي البلدة التي فتن بعض أهلها ببعض وأكل بعضهم بعضا، وأعقبهم فعلهم العداء والبغضاء، ألا تشكرون الله على مقامنا فيكم، وكف المكروه بذلك عنكم، وتلبسون ثوب العافية الذي كسبتم، كي تكونوا كمن ألبسه الله ثوب العافية على يدي نبيكم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد ذكر الله ذلك في كتابه، فقال وقوله الحق: (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...)^(١٠٨)، وأنتم رحمكم الله فاذكروا نعمة الله عليكم، وما وهب لكم من جميع عوافيه بكم، وما لا يزال دائما يُسدي به إليكم، فبذلك يجب عليكم شكره.

وقد جمعكم واد لستم لقديمه ولا لحديثه بجاهلين، ولا بمعرفة ما كان عليه بمنكرين، وإن أنكر ذلك منكر فلا ينكره إلا من لم يحظ بمعرفة ما تناسخ العلماء من العلم، والحديث المأثور عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومن وراء ذلك ومن بعده لا اختلاف بين أحد من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن هذا الوادي كان ملكا للنصارى غير منوط به سواهم^(١٠٩)، وأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألقى العرب بأسرها على دين الشرك خلا المنتصرة من ربيعة الفرس^(١١٠) بنجران والجزيرة،

وكلًا رَدَّه على دينه كرها، خلا هذين الحيين فكلاهما امتنع يومئذ في موضعه، وقاتل على بلده ودينه، فصالح كلا الحيين عن نفسه، وعما في يده. فأما نصارى الجزيرة فترفعوا عن الجزية فطلبوا أن يضاعف الزكاة عليهم ضعفين، فعاملهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك، وشرط عليهم أن لا يصبغوا^(١١١) أولادهم، يريد: أن لا يدخلوهم في دينهم، فلم يقولوا بذلك، ولم يسألوا عنه على هذه الغاية^(١١٢).

وأما نصارى نجران فصالحوا على دينهم وبلدهم بأربع مئة أوقية ذهب، وأربع مئة حلة من وَشْيٍ صنعاء، ثم أخذ الخلفاء منهم الجزية لما تركوا أداء ما عوملوا عليه وأجروا معهم إصلاحا، من ذلك لما خرجوا من البلد وتبعوه وفارقوا سكناه^(١١٣)، حتى لم يعد به إلا من قد ترون، ثم أعقب من سكنه من العشائر على من انتقلت الأموال إليه، على حين وناء الإسلام وضعف بسلطنة الخلفاء، فتجرموا ما بأيديهم وأكلوه بالمفصوب والحقارات، وما ارتسموا به إلى هذه الغاية، فشمل الوادي الظلم من النصراني الذي عومل على نفسه، وما في يده بإخراج البلد منه، ومخرجه عنه، وترك ما عومل عليه فيه، ومن المسلمين الذي دخل بالشراء على أرض عامل عليها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعامة من دخل معه من الأنصار والمهاجرين، وكذلك من دخل من العشر مع مشتري هذه الضياع بغصب وحقارة، فقد دخل بغير واجب، ولم يزل الإصلاح يجري في هذا الوادي من جميع الدول، ويُستأجر ذلك لقدر ما ذكرنا مما كان عليه من بدء الإسلام حتى كان آخر صلح جرى فيه الهادي رضي الله عنه للنصارى ولشراحه وملاكه بالشراء^(١١٤)، فلولا معرفته بمخرجه لما صالح النصراني على ما بقي في يده، وما ارتد بشرائه من المسلمين بأكثر مما يجب عليه من الجزية، وكذلك

من ألقى الأملاك بيده، وما أوجب عليهم فيها من أداء الزكاة، من قليل ما أنبتت الأرض وكثيرها، فلو لم يكن الأمر على ما ذكرنا لما أخذ الزكاة إلا مما تجب الزكاة في مثله من الكيل المعروف، ولترك ما لا يجب الزكاة فيه، وكذلك الشراح لو لم يكن البلد على ما ذكرنا لما ترك الشراح فيه يدا بقليل ما يترك، ولكان قد نزع القليل الذي أطلق، كما نزع الكثير الذي ألفاه مفاوتا في المعاملة، فاعلموا ذلك^(١١٥).

ثم قد ولينا بلدكم هذه ولاية من يريد لكم الإصلاح ، فلسنا بمخرجيكم عما رسم إمامنا فيكم مما استقامت لنا طاعتكم ، ولم تفارقنا جماعتكم ، إذ نحن ولاية ما ولي نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والمصرفون لما ولي تصريفه في أهل طاعته، والداخلين في جماعته، وقد بعثت الآن خادمي سعيد بن سراج لما كنت قد بعثته من إطلاع العشائر والبلدان واستخراج الواجب ، فاستغنموا لطاعتنا، وتصرفوا بين أمرنا ونهينا، فبذلك تفوزون عند خالقكم، وإمامكم وابن نبيكم، وتحسن في كافة الأمور أحوالكم، ولن يغيب الصواب عن مثلكم، والله يرشدكم لذلك ويوفقكم. وقد كنت وليت عليكم أخي أبا إسماعيل إبراهيم بن محمد بن المختار وأمرتكم له بالسمع والطاعة ما أطاع الله ورسوله، ومن ولاء عليكم، وسار بالحق فيكم، ولم أنزعه من ولايته، ولا أنزعه ما استقام علي ما أوقعت به الشريعة عليه، والله يرشدنا ويسددنا أجمعين لما فيه الخيرة^(١١٦).

وقد رسم هذا البلد برسم من رسوم الباطل، أمرت برفع ذلك عن الكافة من الفروق والحصاد وعلوفة الخيل، فلا يخالف أمرنا برفع أحد قَلامَ إلا نفسه، ولصاحب الملك الخيار في ماله إن شحَّ فلا يكلف إخراج ماله ، وإن سمح عن غير تكليف لم يمنع من فعله، وقد أمرنا بكل مال

تبايعه الشراح بينهم فأصله لملكه، ولا يُنزع من يده ولا يؤخذ منه فيه إلا
 رسم القصبة، ما لم يستغرق جملة الخراج أو يدري به، والواجب من رأس
 الغلة يلحق القصبة بقدرها، ويلحق صاحب الملك بقدر ما معه، ولا بحمل
 الخراج على صاحب الملك من دون الشارح، بل يخرج الخراج من الرأس،
 وثبوت كل منه بقدر ما يصير إليه، وقد جعلت لهذا القائد الشد بكل من
 خالف أمري في شيء مما أمرت به، فمن أتى منه خلاف أمري، أمر الوالي
 بحبسه والشد عليه، فإن لم يفعل الوالي ما يرى القائد من الصلاح فقد
 جعلت عند ذلك للقائد أن يحبس من يستوجب الحبس، ويعاقب من يستحق
 العقوبة، وذلك بعد البيئات ومشاورة من أمرته بمشاورته، وخروج الأمر من
 قبلي من بعد وصول الكتاب مطلقا على ما يجري من الأحوال في البلد
 كلها، وفي البلد من يجري بينه الشُّجْرَة، فمن أتاها مستعديا رَفَعَه إلى الوالي،
 فإن كفاه بعد وجوب الحق لمن يجب له اكتفى بذلك، وإن لم يكف الوالي
 عذر على الظالم وحبسه بما يوجب الحكم عليه والسلام" (١١٧).

خامساً: دراسة وصفية تحليلية للرسائل

من خلال هذه الرسائل الثلاث المتقاربة إلى حد ما في أحجامها وأهدافها تتضح لنا عدة أمور أهمها:

١ - يبرز المستوى الثقافي والفكري الجيد عليها، فلا تخلو كل رسالة من ديباجة حسنة يغلب عليها الأسلوب الديني الذي يشمل ذكر الله وصلاة على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم نصائح وإرشادات عامة لما فيه صلاح الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى استخدام عبارات وجمل شرعية، وبراهين فقهية وآيات قرآنية في جميع الرسائل، وهذا مما يعكس الوضع العلمي الجيد الذي كان يتمتع به الإمام العيَّاني، بل إن هذه الرسائل تعكس ولو جزءاً بسيطاً عن الحياة العلمية والثقافية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد اليمن والسرقات خلال عصر هذا الإمام.

٢ - يظهر على الرسائل جميعها رغبة الإمام العيَّاني في مد نفوذه على بعض الأجزاء في تهامة والسراة مع الاختلاف في الأسلوب الذي اتبعه في تحقيق هذه الرغبة. فنجدته يتصل بحكام عثر عن طريق الرسائل الودية التي يدعوهم فيها إلى الدخول في طاعته، ثم يذكر لهم بعض الشروط التي يجب عليهم اتباعها إذا لبوا دعوته، ومن أهم تلك الشروط الدخول في المذهب الزيدي، الذي هو أحد أسس الحكم في الدولة الزيدية، ونوه إلى بعض النواحي المالية وبخاصة الزكاة ووجوب دفعها حسب القواعد الفقهية، ومحارب الفساد والجوار والظلم وقهر الناس،

كما طلب من أميري البلاد، (العبيدين) إثبات اسمه على السكة في بلادهما، ولم ينس الإشارة إلى وجوب إكرام وتقدير وحماية كل من له صلة به من أسرته وأهل بيته ورجاله سواء كانوا مقيمين بين ظهراني أهل عثُر أو وافدين أو عابرين لبلادهم. ولم يظهر في رسالة الإمام إلى العثريين أنه سوف يحاربهم ويأخذهم بالقوة إذا لم يستجيبوا لدعوته، وهذا يدل على أنه لا يستطيع لأن بلادهم كانت بعيدة عن مقر حكمه في الجبال، ثم إنه لا يملك القوة التي تجعله ينفذ ما يرغب ويتطلع إليه، بالإضافة إلى وجود العديد من القوى في تهامة وأجزاء من بلاد اليمن والتي كان الإمام يخشاها وأحياناً يحاربها فيهزمها أو تهزمه.

٣ - يبدو على الرسالتين الثانية والثالثة صبغة التهديد من الإمام لأهل نجران، وعزمه على معاقبته كل من يقف في وجه حكومته ورجاله، مع إصراره على أن بلاد نجران جزء لا يتجزأ من دولته، وأنه واقف بالمرصاد لكل من يسعى إلى إثارة الفوضى والفتن من النجرائين. ويستطرد في الرسالة الثالثة عن ذكر جزء من تاريخ بلاد نجران منذ العصر الجاهلي، وكيف جاء الإسلام ورفع من شأنهم، ثم السياسة التي سلكها الرسول (ﷺ) مع نصارى نجران، وماذا فعل الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) مع هذه الفئة النجرانية، وكيف أخرجوا من نجران ثم عادوا إليه، وماذا فعل معهم الإمام الهادي إلى الحق (مؤسس الدولة الزيدية)، وهكذا استمر في الإشارة إلى هذا السرد التاريخي كي يذكر لهم كيف كانوا، وكيف أصبحوا، ثم يحذرهم مما يقومون به من تمرد وعصيان على حكمه، وإذا استمروا على هذا المنوال، فإنه لن يتهاون معهم وإنما سوف ينزل بهم أقسى العقوبات.

٤ - كانت الزكاة في بلاد نجران من أهم الأمور الشائكة بين الإمام والنجرانيين، فكانوا يمتنعون أحياناً عن دفعها لرجال الإمام العياني، وبالتالي لا يتورع الإمام عن تهديدهم وأحياناً غزوهم وإحراق حصونهم ومزارعهم وإجبارهم على دفع ما عليهم من زكوات. وهكذا كانت العلاقات بين أئمة اليمن وأهل نجران فتجدها بين مد وجزر، فالنجرانيون لا يرضخون لحكام الدولة الزيدية ويعيشون تحت نفوذهم إلا إذا استخدموا معهم أساليب القهر والقوة. وكان الزيديون لا يتوقفون عن مهاجمة أرض نجران والهيمنة عليها وإلحاق الأذى بأهلها، مع حرصهم على جباية زكواتها المختلفة التي بلا شك تساعد على بناء دولتهم وتسيير أمورها السياسية والحضارية.

٥ - يتضح في الرسالتين الثانية والثالثة وجود بعض المعلومات الحضارية الجيدة التي تخص تاريخ نجران في عهد الإمام العياني، فذكرت أسماء بعض الولاة والقضاة والسعاة الذين كانوا يتولون إدارتها للإمام، مع الإشارة إلى بعض السياسات التي كانوا يتبعونها حسبما رسمها لهم الإمام العياني. كما احتوت الرسالة الثانية على الطريقة العملية التي يجب اتباعها من الولاة والجباة مع دافعي الزكاة من النجرانيين، وكيفية الاستلام والتسليم، فلا تتم إلا عن طريق المستندات والوثائق المكتوبة، بالإضافة إلى تسجيلها في ديوان الخراج، وتحديد الأماكن التي يجب على رجال دولته حفظ هذه الزكوات فيها، حتى يتم التصرف فيها بعد توجيهات الإمام نفسه (١١٨).

سادساً: الخاتمة

النتائج وتوصيات البحث

وقد استخلصت في نهاية هذا البحث جملة من النتائج، وسوف أذكر أهمها على النحو الآتي:

١ - يبدو أن هذه الرسائل الثلاث تمت كتابتها وإرسالها من قبل الإمام العيَّاني في الفترة بين (٣٨٩-٣٩١ هـ / ٩٩٨-١٠٠٠ م)، لأنها الحقبة الزمنية التي وصل فيها الإمام إلى ذروة مجده وتطلعاته إلى توسيع نفوذه على ما جاوره من البلدان. وإذا كان تاريخ الرسالة الثانية قد ذكر في آخرها، فالرسالتان الأخريان واللتان لم يذكر تاريخهما، ليستا بعيداً عن بداية عصر الإمام وبخاصة رسالته إلى العبدین في عثَّر والتي حثَّهما فيها على الدخول في طاعته وتحت لواء دولته.

٢ - ما زال يكتنف الرسالة المرسلة إلى أميري عثَّر، والمعروفين بـ (العبدین) بعض الغموض، فلم نجد في أي مصدر آخر من يذكر لنا اسمي هذين العبدین، وإن كنا رجحنا أنهما من عبيد الدولة الزيادية، كما لا نجد ردة فعل العبدین على رسالة الإمام العيَّاني، ومن المحتمل أنهما رفضا طلبه، لأننا لا نجد أن المصادر المعاصرة تذكر أي تقارب بين أهل عثَّر وحكامهم وبين العيَّاني ورجاله في الجبال. كما لم نعثر على ذكر أية حملة أو قوة عسكرية قام بها الإمام العيَّاني على تهامة وبخاصة مخلاف عثَّر وما جاوره، مع أنه كان ينوي ويهدد أحياناً بغزوهم في عقر دارهم. وربما أن قصر مدة حكم العيَّاني، وظهور بعض الثورات

في وجهه في نجران وصنعاء وصعدة وما حولها كانت من الأسباب التي لم تساعده في إرسال قوات عسكرية إلى الأجزاء التهامية.

٣ - أن علاقة أهل نجران مع الزيديين وأئمتهم في صعدة وصنعاء كانت متوترة تسودها البغضاء والحروب المتتالية. ومن يطالع الموروث التاريخي بين هاتين الناحيتين منذ تأسيس الدولة الزيدية عام (٢٨٤هـ / ٩٩٤م) وعلى مر التاريخ الإسلامي الوسيط يجد حالة الكر والفر بين الفريقين متواصلة. كما أن فترة الإمام العيَّاني تعد مدة قصيرة جداً ضمن ذلك التاريخ الطويل. ونلمس مدى الكراهية والاقتتال بين المجتمعين واضحاً في الرسالتين المرسلة من العيَّاني إلى النجرانيين، أو في الملاحق المدونة في آخر هذه الدراسة. ومن رغب في المزيد والاطلاع على وضع النجرانيين وصلاتهم بالعيَّاني ورجاله فلينظر إلى بعض المصادر الزيدية المعاصرة وبخاصة سيرة الإمام العيَّاني والتي اقتبسنا منها بعض الرسائل المهمة في هذا البحث.

٤ - كان الإمام العيَّاني، ومن سبقه أو جاء بعده من الأئمة الزيدية، يسعون جاهدين إلى السيطرة على بلاد نجران، وتعيين مسؤولين من قبلهم عليها كي يضبطوا لهم أوضاعها القبلية والسياسية والمالية، وقد نجح العيَّاني لبعض الوقت، لكن طبيعة النجرانيين أنهم لا يقبلون بهيمنة هذه القوى التي يعدونها غازية لبلادهم فتراهم يثورون ضدها متى سنحت لهم الفرصة، وأحياناً يقتلون ويسلبون بعض رجال الزيدية الذين يقيمون بين ظهرائهم. وهكذا بقي الإمام العيَّاني في صراع دائم مع النجرانيين خلال فترة حكمه التي كانت مليئة بالقلق والفتن والحروب^(١١٩).

٥ - يظهر لنا وجود بعض المؤسسات الإدارية في نجران مثل الإمارة (الولاية) والقضاء، والمحتسب وعمّال الخراج وغيرهم، وهذا ما لاحظناه عندما عين الإمام العيان بعض رجاله في هذه المؤسسات، إلا أننا لا نعرف ما هو مدى نفوذهم وسيطرتهم على النجرانيين، لأن الأخيرين كانوا غير راغبين في حكم الزيود، بل كانوا يحاربونهم ويثورون في وجوههم من وقت لآخر، ونلمس أن السيطرة الفعلية في البلاد النجرانية كانت لشيوخ القبائل وعشائرها وبخاصة قبيلة بني الحارث بن كعب التي كانت صاحبة النفوذ في نجران خلال القرون الإسلامية الأولى (١٢٠).

٦ - إن عدم رغبة النجرانيين في سيطرة الدولة الزيدية يعود إلى ثلاثة أسباب هي:

أ - الخلفية التاريخية لنجران، إذ كان موطناً لعدد من الفئات قبل الإسلام، كالوثيين، والنصارى، واليهود، وعبدة النار من المجوس والفرس وغيرهم. وهذا مما أثر في التركيبة الاجتماعية لهذه البلاد بعد مجيء عصر الإسلام، وبقي المسلمون، العرب وغير العرب، وكذلك النصارى جنباً إلى جنب في نجران راغبين في الاستقلال بعيشهم عن أي نفوذ خارجي يتولى أمرهم. وقد تزايدت هذه الرغبة بعد ضعف مركز الخلافة الإسلامية في العراق، وبعد ظهور دويلات مستقلة في أنحاء العالم الإسلامي، والتي تعد الدولة الزيدية واحدة من تلك الدويلات التي كانت حريصة على توسيع ممتلكاتها على حساب جيرانها كبلاد نجران وتهامة وغيرها (١٢١).

ب - يتَّضح الإرث التاريخي لقبيلة بني الحارث بن كعب التي لا يذكر نجران إلا وهي ملازمة له تاريخياً وحضارياً منذ العصر الجاهلي وعلى مر القرون الإسلامية الأولى. فكانت صاحبة التفوق السياسي والأدبي والحضاري في هذه البلاد. ومن يتتبع تاريخها يجدها كانت صاحبة السيادة في نجران، وكانت أشد القبائل التي وقفت في وجه حكام الدولة الزيدية، فكانت لا تسمح بدخول أي غاز إلى بلادهم، وإن قهروا، كما كان يحدث من الأئمة الزيدية عليهم، فهم لا يرضخون وإنما تراهم في نضال دائم ضد من يهاجمهم في ديارهم، حريصين كل الحرص على توفير الاستقلال لبلادهم (١٢٢).

ح - عدم رغبة سكان نجران في المذهب الزيدي، والذي كان هاجس حكام الدولة الزيدية الذين كانوا يرغبون في نشره بين سكان البلدان المجاورة، كبلاد تهامة ونجران والسراة وغيرها. والسبب يعود إلى الاختلاف المذهبي بين مواطن الدولة الزيدية وبين هذه الأماكن المجاورة. فالمذهب الشافعي كان هو الغالب على سكان نجران وتهامة، وبالتالي كانوا لا يقبلون بأي مذهب آخر، حتى وإن سعى معتقوه إلى فرضه بالقوة. ومن يتأمل تاريخ الدولة الزيدية، وما استولت عليه من البلدان المخالفة لها في المذهب، فإنه لا يجد رسوخ مذهبهم في هذه الديار حتى وإن حكموها عسكرياً لبعض الوقت. وبلاد نجران تعد أكبر دليل على رفض أهلها للمذهب الزيدي ومحاربتة (١٢٣).

٧ - وضوح المستوى الثقافي والفكري والأدبي الجيد الذي كان يتمتع به الإمام العيَّاني، بل نلمس سعة علمه ببعض العلوم الفقهية والشرعية

والأدبية. وهذا مما يعكس لنا بعض الومضات الثقافية عن عصره ومجتمعه الذي عاش فيه، وبخاصة أرض السراة الممتدة من نجران حتى الطائف والتي عاش جزءاً كبيراً من حياته في ربوعها. وإذا كان العياني أحد أئمة المذهب الزيدي، وعاش سنوات طويلة في بداية حياته بين بيشة وتباله وترج وأجزاء أخرى من السروات، فإننا لا نستبعد أنه حاول نشر مذهب في هذه المواطن، لأننا نجد في بعض المصادر المعاصرة أنه كان يلتقي أعيان ووجهاء وشيوخ هذه البلاد، كما كان يفد عليه بعض طلبة العلم من اليمن والحجاز، بل إنه ملك الدور والزروع والآبار في هذه المواطن، وتزوج وزوج بعض أبنائه وأحفاده من نساء هذه البلاد. وفي اعتقادي أن مثل هذه الممارسات قد دفعته إلى تبليغ وتدريس مذهب في سكان هذه الأماكن، إلا أننا لا نجد أي ذكر في المصادر المبكرة لهذا التأثير. ومن يتجول اليوم في المواطن التي ولد وعاش بها العياني في السروات، فإنه لا يجد أي أثر اجتماعي أو ثقافي أو حضاري لتاريخه وتاريخ أولاده وأحفاده من بعده. مع أنه من يدقق النظر في سيرته المنشورة أو المصادر الأولية التي أشارت إلى تاريخ حكمه (٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م)، فإنه يجد معلومات متناثرة تذكر بعض مراسلاته وخطاباته وأشعاره التي كان يرسلها إلى بعض رجاله أو أصدقائه أو الأعيان والنواب والمشايخ في أرض السروات وبخاصة بلاد خثعم الممتدة من وادي بن هشبل وجرش (خميس مشيط اليوم) جنوباً إلى بيشة وتباله ورنية شمالاً^(١٢٤).

٨ - من خلال هذه الدراسة تظهر لنا العديد من الفجوات والحلقات التاريخية المفقودة التي نحن بحاجة ماسة إلى العثور عليها، والبحث عن إجابات واضحة وشافية لها، ومن أهم هذه الجوانب ما يأتي:

أ - التاريخ الحضاري الذي عاشته كل من عثُر ونجران في عهد الإمام العيَّاني، أو خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وإن وجدنا بعض المعلومات عن النواحي السياسية في هاتين الناحيتين، إلا أنها أيضاً ما زالت بحاجة ماسة إلى البحث والدراسة والتتقيب الأثري^(١٢٥).

ب - مدى تأثير المذهب الزيدي في هذه المواطن وكذلك في السروات الممتدة من صعدة حتى الطائف، مع أننا لم نجد له تأثير فيما بين أيدينا من مصادر متاحة ، لكن ربما تظهر لنا مستقبلاً بعض المخطوطات أو بعض التتقيبات الأثرية التي تنقُض ما وصلنا إليه، وبخاصة أن النفوذ السياسي والعسكري الزيدي قد وصل بلاد نجران وسيطر عليها بعض الوقت، وأحياناً مد نفوذه تجاه الشمال إلى بلاد جرش (عسير) وبيشة وتبالة وما حولها^(١٢٦).

ج - الصلات الحضارية وبخاصة الثقافية والتجارية التي كانت بين مواطن الدولة الزيدية في صعدة وصنعاء وما حولها وبين البلاد التهامية والسروية في عثُر وبيش ونجران وجرش وتبالة وبيشة والطائف وغيرها. وبخاصة في عصر الإمام العيَّاني وأولاده وأحفاده الذين حكموا اليمن الأعلى حتى أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، والذين كانت لهم صلات اجتماعية وثقافية وكذلك سياسية مع هذه المواطن^(١٢٧)، وما زلنا نتطلع إلى معرفة مدى تأثير هذه الصلات بينهم.

د - نطالب أقسام التاريخ والآثار في المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية، والمتخصصين في هاتين الدولتين أو غيرها من دول

الخليج العربي أو الدول العربية أن يولوا جل اهتماماتهم للموضوعات والدراسات الجديدة، وهي كثيرة، والتي لم تبحث بطريقة علمية أكاديمية سليمة. وتأتي مناطق صعدة، ونجران، وجازان، وبلاد تهامة والسراة الممتدة من جنوبي الطائف ومكة إلى شمالي صنعاء وزبيد على رأس قائمة الأماكن والأبحاث التي تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين والمؤسسات الأكاديمية. والعهد التاريخي القديمة والإسلامية المبكرة والوسيط من الأزمنة التي ما زلت فعلاً بحاجة ماسة في هذه البلدان فتدرس وترشح لها البحوث والدراسات والرسائل العلمية الجيدة. والله من وراء القصد.

سابعاً: الملاحق

١- ملحق رقم (١):

خطاب من الإمام العياني في عام (٣٨٩هـ/٩٩٩م) إلى أهل طاعته في البلاد التي بحوزته يطلب منهم النجدة والانضمام تحت لوائه لمحاربة الدخامس من بني خيثمة الحارثيين النجرانيين^(١٢٨)، الذين ثاروا ضده واعتدوا على بعض رجاله في نجران وقتلهم.

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. أمّا بعد: يا أهل طاعتنا فإننا وإياكم قد جَمَعْنَا الْعَهْدُ الْأَكِيدُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْمَجِيدِ، وَاللَّهُ يَقُولُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(١٢٩) ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١٣٠) ويقول: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١٣١) آيٌ كَثِيرَةٌ لَا نَأْتِي لَهَا عَلَى عِدَّةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْضُرُ الْبَرِيَّةَ فِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِمْ وَيَمْدَحُ فِي كِتَابِهِ مَنْ وَفَاءَ بِالْعَهْدِ مِنْهُمْ، أَلَا وَاعْلَمُوا جَمِيعاً يَا أَهْلَ الطَّاعَةِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعْنَا عِذْراً ظَاهِراً وَيَنْقُضَ عَهْدَهُ نَقْضاً مُتَوَاتِراً إِلَّا الدَّخَامَسُ الْفَاسِقُ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى شُرَكَائِهِ فِي غَدْرِهِ وَسُوءِ فِعْلِهِ، تَعْلَمُونَ رِعَاكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً أَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنْ عُمَّالِي بِوَادِي نَجْرَانَ صَارُوا إِلَيْهِ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا لُخْرَصَ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْوَاجِبِ فَقَدَّمَهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَوْطَاهُمْ لِفَرَّاشِهِ وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ مَعَاشِهِ، ثُمَّ دَعَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَنِي خَيْثَمَةَ اللَّعْنَاءِ السَّفَهَاءِ فَقَتَلُوا الْعَامِلَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ رَزِينٍ وَرَجُلًا وَائِلِيًّا^(١٣٢)، وَخَرَجُوا أَكْثَرَ الْجَمَاعَةِ وَقَبِضُوا أَسْلِحَتَهُمْ، وَأَنْ ذَلِكَ لَمَّا بَلَغَ أَكْثَرَ أَهْلِ الْوَادِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ وَهَمْدَانَ اسْتَعْظَمُوا الْأَمْرَ^(١٣٣)، فَالْتَقَوْا وَجَدَّدُوا

العهود بينهم على الاستقامة في طاعتنا والثبات على بيعتنا، ونهضوا حتى وصلوا إلى النجس الغوي، فتحصن منهم في حصنه، وبهذا أتاني كتاب إبراهيم بن محمد بن المختار، ثم إن من الواجب علينا وعليكم ما فرض الله فيمن فعل فعل هذا الغادر قال الله سبحانه آمراً بذلك من أطاع أمره ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٤﴾ فرحم الله عبداً ورحم والديه اتبع أمر الله فلم يأمر عباده بالقتل والقتال لأولي الضلال إلا لمصالح يشملهم نفعها في عاجل الدنيا ويثابون بها في الآخرة التي لا تنفى قال عز وجل: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١٣٥). والله صادق وعده ورسله ولا خلف لوعده، وقد نعلم يا أهل طاعتنا أننا قد ندعوكم من القيام في سبيل الله إلى أمر يثقل عليكم، وهو يعلم الله أشق فروضه عليكم وأحمدته عاقبة لكم في العاجل والآجل. قال الله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٦).

أجل لقد نجد في طلب الراحة من المضار ما لا نجده في العز والامتناع والصبر على محبة القتال، فالله الله عباد الله قوموا في سبيل الله وانفروا إلى من أراد بكم الفتنة وبغا لكم الفرقة، فما بعد ما جرى من معذرة في ترك فنترك، ولا في حلم فتحلم، ولا في صبر فتصبر، والله يقول وقوله الحق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (١٣٧) وكونوا رحمكم الله من المنتصرين، وادخلوا في مدحة رب العالمين، تكونوا عنده بذلك من الفائزين، فقد بغا لكم هذا الغوي الفاسق الفرقة، وباع دينه وعهده وعرضه بأخبث

المآكل الدنيئة ، وإن أراد بذلك صدكم عن المطلب الذي أنتم بالغوه من غزاة
 أخويه العبدین الفاجرین بحول الله وقوته (١٣٨)، فمن كان منكم راغباً فيما
 رغب الله فيه البرية من بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله فليقم في هيئة
 سفره وليتزود لنصف شهر، وليكن مصيره إلى ليلة الهلال هلال ذي الحجة
 ففيها تتصرون، وعلى جميع أعدائكم تؤيدون، وفي الغزاة في شهر ذي
 الحجة من الأجل أفضل ما فيها من الحج والسبيل الأعظم ، فهو السبيل
 الذي ندبنا الله إليه وأمرنا فيه ببذل الأموال والأنفس فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ
 وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣٩) وقال وقوله الحق: ﴿وَفَضَّلَ
 اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٤٠) فرحم الله عبداً اغتتم ما وعد الله من
 التفضيل، فهنا الفضل والتفضيل، لا ما يفضل به أهل الدنيا بعضهم بعضاً،
 وقد كنت ندبت من العسكر المنصور فيما بين صنعاء والجراف (١٤١) مائتي
 فارس معدة ليكونوا يحضرون على الدوام ، ويتأوب أهل الطاعة المقام
 وقضاء حوائجهم بالكفاية والرزق، ورجوت أن يكون في ذلك عز الإسلام
 مهيبه وهيبه لمن لا تؤمن بوائقه من الأنام، وخشيت أن يجري الذي جرى
 والبرية لا يتقون الله ولا من يرون معه ضعفاً ولا يتقون إلا ما رهبوا، قال
 الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ
 عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (١٤٢) فلا تنقص البدنة الآخرة البدنة الأولى، وعليكم
 يا جميع المسلمين بالعزم القوي على جهاد الناكثين والاستعداد والمرابطة
 للمارقين. قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
 وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٤٣).

خطاب ثانٍ من الإمام العيَّاني إلى بعض ولاته في اليمن يحثهم على عدم التقاعس في نصرته والانضمام إليه للذهاب إلى نجران من أجل محاربة المتمردين بها وعلى رأسهم زعيمهم الدخامس الحارثي النجراني.

"بسم الله الرحمن الرحيم. كتبت يا إخوتي أحسن الله رعايتكم وصرف عنكم جميع الأسواء، وأنا واثق بالله وبكم، مستجير على ما نشأ في الكفر والنفاق، وبعد إن الغدر والشقاق مع خبيث المواد، ونجاسة المحتد أعداء آل محمد المتناسخون لبعضهم، والمخالفون في كل عصر عليهم، أولئك بني الحارث الأشقياء، الغدرة الأذعياء، فإلى الله ما حكم الله من قتالهم، وأوجب من استئصالهم، أدعوا أولياءه، واستتصروا على أعدائه، وأذكرهم من حكمه في الظالمين ما يقوى بفتنهم، ويسط على المخالفين أيديهم، قال الله وقوله الحق المبين: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ﴾ (١٤٤) فجلاً عجلًا إلى أتباع أمر الله في القوم الظالمين، الذين بدلوا نعمة الله كفراً وبطراً وغدراً، لا عن يد سيئة وحنث ذلك، بل دعوتي في أول الأمر إلى المدخل معهم والولاية لبلدهم، من قبل أدعوههم إلى ذلك، ثم لم تزل طبائع السوء تستدعيهم إلى السيئة، ولم ترد منهم سيئة إلا عفوتها وعفوت عنها، وحتى كان من أعقاب سيئاتهم قتل عمالي واستباحة ذمتي، فنصر الله عليهم بأوليائه حتى وصلوا دارهم، وقبضوا أسراهم، فلم أولهم في الأسر عتياً، ولم أدخلهم حبساً، ولم أحرمهم طعماً ولا مشرباً (...) (١٤٥)، ومن عرف ذلك أني ما بررت ضيفاً

كبرهم، ولا اعتيت بتريل زائر كفايتي بهم ، ثم سلمت من لزمتم منهم في أسرع وقت، وسرحت بأجمل تسريح، ولم أولهم من القول إلا أجمله، ولا من الفعل إلا أنبله فما استقرت بهم الأرض حتى أبدوا الخنا، وتداعوا إلى ما يعوقهم الفنا، ولم يكتفوا لذلك حتى أدخلوا من القرابة من كنت به واثقا، وعلى وفائه معولا، ولبت خادمي، وكانت أنفسهم إلى قتله مطلعة، وأرى حيفهم بهم متصلة، ثم هبط رجل من بني عمي الحسينيين فأرادوا قتله فصرف الله مكيدتهم عنه ، وكذلك خادمي، وكفى الله شرهم، فانصرف إلى همدان إلى من له الولاية الأصلية، والبر والفضيلة، فأوفى وحاموا عليه وقاموا عليهم معه، وبعثت إلى المездеرة أذكرهم بما عقدوا لي من أنفسهم، وأعتب عليهم في قبح فعلهم، وكان منهم غرض الفتنة علي، وإظهار المعصية لي ، والنداء باد إلي، وصرف عمالي وتبديل سنن آبائي، وتبديل دعوتي للدعوة لأعداء الله وأعدائي، وقد جرى بها الأخوة ما قد جرى واستهممتكم له ، وقرعت إليكم من حسن الظن بكم أوضع الرجا في موضعه منكم، فحاموا عن الأصول الكريمة، والمناصب القديمة، واطلبوا بذلك وجه الله والدار الآخرة، ولا يكن الكفرة الفجرة على باطلهم أحمى من المسلمين على حقهم، والله يوفقكم لما فيه الصلاح ويفنيكم بمنه وإحسانه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١٤٦) فانصروه ينصركم الله واذكروه يذكركم، واسلوه من فضله يعطيكم، فمن أول عطاياه الجسام التي ينالها هذا السبيل منكم، ولست أنزع من رجل مغنماً ولا أخشى عليه بعد فعله مأثماً، ولا أتبعه لوماً، وكيف لا أبيع من أباح ذمته، ونكت بيعته، وأحلّ ماله بحنثه عليه، فأبشروا بالغزو والغنائم وقتل كل غوي ظالم، فبالله فاستعينوا، وعليه فتوكلوا، وهو حسبنا وكفى، ونعم الوكيل، والموعود على بركة الله، مستهل جمادى الآخرة إلى عيان على بركة الله وعونه" (١٤٧).

٣ - ملحق رقم (٣):

قصيدة للحسين بن أحمد بن يعقوب، مؤلف سيرة الإمام العياني^(١٤٨)،
قالها في المتمردين من أهل نجران عندما ذهب العياني لقتالهم ومعاقتهم
عام (٣٨٩ - ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ - ١٠٠٠ م).

سِرْنَا إِلَى نَجْرَانَ لَجِبَ شَزِيًّا
مِثْلُ السَّعَالِي فِي الْمَسَاجِلِ تَمَرُّعُ
فَتَى عَلَيْهَا الْأَيُّزُونَ مَظَاهِرًا
خِصْمًا لَهَا مِنْهَا الْمَكَارِهِ تُدْفَعُ
يَحْمِلُنَ كُلُّ فَتَى شُجَاعٍ بِاسِلٍ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ ضَيِّغٌ لَا يَجْزَعُ
مُنْكَفٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُظَاهِرًا
عِنْدَ اللَّقَاءِ مُصَمِّمٌ لَا يَرْجِعُ
مِنْ حَيٍّ هَمَّ دَانَ الَّذِينَ بِمِثْلِهِمْ
يَرْضَى الْإِمَامَ لَدَى النُّزْلِ وَيَقْنَعُ
لَمَّا هَبَطْنَا سَهْلَ نَجْرَانَ الَّذِي
كَانَتْ جَوَانِبُهُ حِمَاءَ يُمْنَعُ
لَمْ يَمْتَنِعْ مِنَّا سِوَا مَنْ قَالِ قَدْ
بَلَغَتْ صَنِيعَتُكُمْ فَمُنُّوا أَوْ دَعُوا

فَعَفَا الْإِمَامُ وَقَالَ حَبْسُ صِنَانَةٍ
لَا بُدَّ مِنْ حَبْسٍ أَطِيعُوا وَاسْتَمِعُوا
فَتَبَادَرُوا طَلَبَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا
حَلَقُ الْحَـدِيدِ وَكُلُّ خِلٍ وَدِدَاعُ
وَالنَّكَثُ الْغَدَارُ وَلَى هَرَبًا
وَالْعَيْنُ مِنَ جَزَعِ الْمَنِيَّةِ تَدْمَعُ
جِئْنَا إِلَى أَرْضِ اللَّعِينِ وَقَوْمِهِ
وَالْكُلُّ فِي هَرْبٍ مَجْدٍ مُسْرِعٍ
قَامُوا تَرَكَنَا دُورَهُمْ وَحَصُونَهُمْ
بَعْدَ الْأَنْبَاسِ فَهُمْ خِلَاءٌ بَلْقَعِ
وَنَخِيلُهُمْ أُمُوسَتُ دَوَادِ بَنَاتِهَا
جُـمَّـارُهَا مِنْ كُلِّ شَقٍّ يَنْزَعِ
دَارَتْ رَحَانَا بَعْدَ ذَاكَ عَلَى بَنِي
آلِ الْحَمَّاسِ وَقِ نَوُوا أَنْ يَمْنَعُوا
دَرْنَا بِسُـوْجَانٍ فَلَمْ تَكْ طَرْفَةٌ
حَتَّى الدِّخَانُ بِجَانِبِيهِ يَصْدَعُ
وَتَلَا حَقُّ الْقَوْمِ الْخُفَافِ هَزِيمَهُمْ
فِي شَاهِقِ رَأْسِ الْبَقَاعِ مَمْنَعِ

غنموا طينتهم وظلت بيضهم
 من خلفهم مثل الإماماء تروع
 تسل الرحام لها فتلقى كلما
 سالت فتحفظ بالذمام وتمنع
 هذا جزأؤهم ببغض المرتضى
 وهو المفـضل والبطين الأنزع
 وينقضهم عهد الإمام ورفضهم
 حق الوصي وما سواه ضيع
 همدان للمنصور مردات العدى
 كل لهم في كل أفق يخضع
 فليعلم العبدان أن كتائباً
 منهم ستصبح قاع بيش تنبع (١٤٩)
 وهما غنيمتهم وما قد جمعا
 ولغيره كم من عديد يجمع
 وهو الخليفة في البلاد لرنا
 وهو السفينة للعباد المضزع
 وهو المهذب من سلاله هاشم
 وهو النجاة لمن يرى أو يسمع

فَاللهُ أَيْدِ قَاسِمًا لَوْ قَائِلُ

يُصَلِّي مَوَاسِمَ كُتُبِهَا مِنْ يَخْنَعُ

حَسْبِي بِهِ مَوْلَى أَدِينُ بَدِينِهِ

وَمَشْفَعُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ (١٥٠)

الإحالات والمصادر والمراجع

(*) أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية، جامعة الملك خالد، أبها.

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأوضاع السياسية في العهود الإسلامية المبكرة والوسيط في بلاط الخلافة الإسلامية في العراق أو مصر، أو في جنوب الجزيرة العربية، انظر: بعض كتب التاريخ الإسلامي الرئيسة مثل: تاريخ الأمم والملوك، للطبري، والكامل في التاريخ، لأبن الأثير، والبداية والنهاية، لأبن كثير، وتاريخ ابن خلدون. انظر أيضاً، أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٦٥ وما بعدها؛ محمد أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: منشورات دار الإمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج ١، ص ٩٢ وما بعدها؛ أحمد عمر الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ١٢ وما بعدها؛ غيثان بن علي ابن جريس، نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق ١- ق ٤هـ/ ق ٧- ق ١٠م) (الرياض: مطابع المبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٦٢ وما بعدها.

(٢) للاطلاع على سيرة الإمام العياني في اليمن، انظر: الفقيه القاضي الحسين أحمد ابن يعقوب، سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني. تحقيق، عبدالله محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص ٢٧ وما بعدها؛ إبراهيم بن القاسم المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق، عبدالسلام بن عباس الوجيه (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) مج ٢، ص ٨٥٩.

(٣) وعن موقعي عثر وبيش، انظر. شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج ١، ٥٢٨-٥٢٩، ج ٤، ص ٨٥؛ محمد أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) (المخلاف السليماني) (الرياض: منشورات دار الإمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ٨٠-٨٣، ٢٨٥-٢٩١.

(٤) للمزيد عن موقع نجران وتاريخها، انظر: الحسين بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: منشورات دار الإمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ١٦٣، ١٦٦، ١٨٣، ١٩٨، ٣١٨؛ محمد الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة (م. ن: مطبعة السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ١٥٠؛ ابن جريس، نجران، ج ١، ص ٢٢ وما بعدها.

(٥) عُرف الإمام القاسم بن علي باسم (العيّاني) نسبة إلى قرية عيان في اليمن، ولعل هذا الإمام أول من اتخذها هجرة فنسب إليها. انظر: القاضي محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، ص ٣ (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ٣، ٦١٨؛ إسماعيل بن علي الأكوع. هجر اليمن ومعاقله في اليمن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٣، ص ١٥١٠-١٥١١؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء: دار الكلمة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ج ٢، ص ١١٤٩-١١٥٠.

(٦) المؤيد بالله، طبقات الزيدية، مج ٢، ص ٨٥٩؛ للمزيد، انظر: مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، تحقيق عبدالكريم أحمد جديان (صعدة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٥٣ وما بعدها.

(٧) لمزيد من الإيضاح عن بلاد خثعم، وتبالة، والسراة، انظر: ياقوت، معجم، ج ٢، ص ٩-١٠. ج ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥؛ عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٣٣١-٣٣٢؛ غيثان بن علي بن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١-ق ١٠هـ/ق ٧-ق ١٦م). (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٢٣ وما بعدها.

(٨) لمزيد من المعلومات عن بلاد بيشة وتاريخها، انظر: الهمداني، صفة، ٣٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٧٩، ٤٣٠؛ ياقوت، معجم، ج ١، ص ٥٢٩؛ علي إبراهيم الحربي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: منطقة عسير (أبها: م. ن، ١٤١٧هـ/١٤١٨هـ)، ج ١ ص ٢٧١-٢٧٩؛ عبدالرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية. الجزء الثاني. إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٣٠٠، ٤٣١-٤٤٣.

(٩) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٣١ وما بعدها؛ مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٥٥ وما بعدها؛ المؤيد بالله، طبقات الزيدية، مج ٢، ص ٨٥٩؛ الأكوع، هجر اليمن، ج ٣، ص ١٥١٠.

(١٠) المصادر والمراجع نفسها.

(١١) تَرَج: بفتح أوله وإسكان ثانيه فجيم موحدة، وأدٍ عظيم، ويعد مجمعاً للأودية المنحدرة من سراة الحجر وبلقرن، ويتجه للشرق حتى يلتقي مع وادي بيشة بجانب بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي. للمزيد انظر: عبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج ١، ص ٣٠٩؛ ياقوت، معجم، ج ٢، ص ٢١-٢٢؛ الحربي، المعجم، ج ١، ص ٣٠٧-٣١٠.

(١٢) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ١٢ وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٧ (مقدمة التحقيق).

(١٣) المصدران نفسهما.

(١٤) مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٨ (مقدمة التحقيق).

(١٥) شهران العريضة: هي المنطقة الممتدة من أبها، وأحد رفيدة، وطريب جنوباً إلى بلاد بيشة، والأجزاء الشرقية من سروات الحجر وبلقرن، وخثعم، وشمران شمالاً. وقاعدتها خميس مشيط، وتحتوي على العديد من العشائر والبطون والأفخاذ الشهرانية، والتي معظمها من قبيلة خثعم القديمة. عبدالكريم عائض آل طالع. قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (م. ن: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ١١ وما بعدها؛ محمد بن جرمان العواجي الأكلبي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٣٣ وما بعدها.

(١٦) جنب: هم منيه، والحارث، والعلي، وستحان، وشمران، وهفان بنو يزيد بن حرب ابن علة ابن جلد بن مالك (مذحج) بن أدد من القحطانية. ويقال لهذه الستة أسماء المذكورة آنفاً (جنب)، وسموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء الحارث بن كعب. انظر: ياقوت، معجم، ج ٢، ص ٢٦٥؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٢١٠.

(١٧) يام: هو يام بن أصبي بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وهي فرع من حاشد ابن همدان، وموطنهم بنجران وما جاورها من الجنوب. للمزيد انظر: الهمداني، صفة، ١٥١، ١٨٨، ٢٤٥، ٢٤٢، ٣٦٠؛ الهمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها. تحقيق، محب الدين الخطيب (بيروت: دار المناهل، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ج ١، ص ٦٨-٧٤؛ ابن جريس، نجران، ج ١، ص ٣٩-٤١.

(١٨) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٩٥ وما بعدها.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١١٣ وما بعدها.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٠ وما بعدها؛ الأكوخ، هجر العلم، ج ٣، ص ١٥١٠-١٥١١.

(٢١) انظر: سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٢٧؛ وانظر: مقدمة التحقيق للسيرة نفسها حيث يوجد بها الكثير من التحليلات والمعلومات القيمة.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الملقب بـ (أبي يوسف، أو صاحب أبي حنيفة)، كتاب الخراج (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٢٨٢هـ) ص ١٧ وما بعدها.

(٢٤) يحيى بن آدم، كتاب الخراج، صححه ووضع فهارسه أبو الأشبال، أحمد محمد شاكر (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ)، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢٥) أبو عبيد، القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ص ٦٤ وما بعدها.

(٢٦) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٣٠ وما بعدها.

(٢٧) المصدر نفسه، وللمزيد انظر: مجموع كتب ورسائل العيّاني، ص ٥٣ وما بعدها.

(٢٨) المصدران نفسيهما.

(٢٩) المصدران نفسيهما.

(٣٠) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧٩ - ١٢٢هـ / ٦٩٨ - ٧٤٠م): وهو الإمام،

أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ويقال له (زيد الشهيد) عده الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: "ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً".

ثار في وجه الأمويين عام (١٢٠هـ / ٧٣٧م)، وقتل في الكوفة عام (١٢٢هـ / ٧٤٠م). انظر

ترجمته في عدد من المصادر مثل: مقاتل الطالبين، للأصفهاني. (طبعة الحلبي) ص ٢٧؛

وفوات الوفيات، للكتبي، ج ١، ص ١٦٤، كما انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام (قاموس

تراجم) (بيروت: دار الملايين، ١٩٨٤م) ج ٣، ص ٥٩.

(٣١) ياقوت، معجم، ج ١، ص ٥٢٨، ج ٤، ٨٥؛ العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٨٠ - ٨٢، ٢٨٥ -

٢٩١؛ الزيلعي، الأوضاع السياسية، ص ١٨ وما بعدها.

(٣٢) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب. نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي

شير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج ٩، ص ٤٥.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) وفي الحديث: لا حلیم إلا ذو عثرة، أي لا يحصل له الحلم ويوصف به حتى يركب الأمور

وتتخرق عليه، ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ فيجتنبها، ويقصد بكلمة

(عثر)، والعثر حسب تشكيّلها بالحركات، معان عديدة أشارت إليها وشرحتها كتب

المعاجم اللغوية، ابن منظور، اللسان، ج ٩، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣٥) لمزيد من التفصيلات، انظر: غيثان بن علي بن جريس "بلاد تهامة والسراة كما وصفها

الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق ٣هـ - ق ٨هـ)" مجلة المؤرخ العربي، عدد (٢)

(مج ١) (١٩٩٤م)، ص ٧٣ - ١٠٠؛ للمؤلف نفسه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج ١،

ص ١٦٥ - ١٩٦.

(٣٦) الهمداني، صفة، ص ٢٥٩.

- (٣٧) المصدر نفسه ص ٧٦.
- (٣٨) المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٦م) ص ٨٦.
- (٣٩) المصدر نفسه.
- (٤٠) ياقوت، معجم، ج٤، ص ٨٥؛ وللمزيد انظر: عمارة اليمن، نجم الدين، تاريخ اليمن، المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها. تحقيق محمد علي الأكوع (صنعاء: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع)، ص ٦٣، ٧١، ٧٣؛ الزيلعي، الأوضاع، ١٨.
- (٤١) لمزيد من التفصيلات عن البلدان الواقعة على ساحل البحر الأحمر والممتدة من جنوب مكة إلى جازان والموسم، انظر: فيلبلي، هاري سانت جون، مرتفعات الجزيرة العربية، ترجمه من الإنجليزية إلى العربية حسن مصطفى حسن، راجعه وعلق عليه غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ج٢، ص ١٠٦٩-١٣٢٢؛ البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ص ٥٦-٢٨٧.
- (٤٢) الهمداني، صفه، ٧٦، ٢٥٩؛ عمارة، تاريخ اليمن، ص ٦٣، ٧١، ٧٣؛ ياقوت، معجم ج٤، ص ٨٥؛ العقيلي، المعجم، ص ٨٠-٨٣، ٢٨٥-٢٩١.
- (٤٣) مشاهدات الباحث في المحرم من عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- (٤٤) لمزيد من التوضيحات عن موقع القحمة، انظر، فيلبلي، مرتفعات، ج٢، ص ١٢٥٥-١٢٥٧؛ البلادي، بين مكة واليمن، ص ٢٣٠-٢٣٢.
- (٤٥) ابن حوقل، أبو القاسم، كتاب صورة الأرض (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٨م) ص ٢١.
- (٤٦) مشاهدات الباحث في المحرم من عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- (٤٧) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٧١ وما بعدها؛ الزيلعي، الأوضاع، ص ١٢ وما بعدها.
- (٤٨) المصدر والمرجع نفسه.
- (٤٩) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٤٧ وما بعدها.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٤٩-٥٠.
- (٥١) المصدر نفسه، ص ٥١، هناك آراء عدة حول شخصية محمد بن زياد ونسبه وكيفية وصوله إلى تهامة من قبل الخليفة العباسي المأمون. انظر: الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، ط ٥ (م. ن: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ١٨٦ وما بعدها.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٥٢-٥٦.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٥٧ وما بعدها.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٩ وما بعدها؛ وللمزيد انظر: الجندي، بهاء الدين، السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق محمد بن علي الأكوع (صنعاء: وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ج ١، ص ٢١٩-٢٢٧؛ الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن، المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك. نشرته وزارة الإعلام اليمنية على شكل تصوير للمخطوطة، وأجرت عليه تصويراً طفيفاً، وهو ترقيم الصفحات مطبعياً. وتولت تصويبه (دمشق: دار الفكر)، ص ٩٦-١٠٤؛ الوصابي، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار. تحقيق عبدالله محمد الحبشي (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م) ص ٢٢-٢٦.

(٥٦) الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٨٧ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه بحث بعنوان: "نشأة الدولة الزيدانية بين الحقيقة والخيال" مجلة الإكليل (صنعاء: وزارة الثقافة)، عدد السنة (٩). كما نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان: اليمن في عيون الرحالة.

(٥٧) الشجاع، تاريخ اليمن، ١٩٠. وللمزيد عن علي بن الفضل القرمطي الذي استولى على أجزاء عديدة من بلاد اليمن، وعن أعوانه من الإسماعيلية والقرامطة، انظر: الحمادي، محمد بن مالك، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة. نشر وتصحيح عزت العطار، (القاهرة: مطبعة الأنوار)؛ ونسخة أخرى، تحقيق محمد زينهم محمد عزب (القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ص ٦٢ وما بعدها.

(٥٨) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د ت)، ج ١٠، ص ١٢٨.

(٥٩) الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٩١.

(٦٠) المرجع نفسه. وللمزيد عن تاريخ القرامطة والدولة الحوالية اليعفرية في اليمن، انظر: عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥٦-٥٨؛ الواسعي، عبدالواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ / ١٩٨٤م) ص ١٦٠-١٦٢-١٦٩-١٧١؛ الفقي، عصام الدين، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص ٩٠-٩٧؛ ابن جريس، نجران، ج ١، ص ١١٠.

- (٦١) الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٩١-١٩٢.
- (٦٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، الإكليل، تحقيق محمد علي الأكوع (بغداد: دار الحرية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج١، ص ٤٢٨.
- (٦٣) عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥٥؛ الوصابي، الاعتبار، ص ٢٢ وما بعدها.
- (٦٤) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٣١-٣٢؛ مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٢٢٢ وما بعدها.
- (٦٥) العقيلي، المخلاف، ص ٢٠١ وما بعدها؛ الزيلعي، الأوضاع، ص ٢٠.
- (٦٦) المرجعان نفسيهما.
- (٦٧) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٢١ وما بعدها؛ عمارة، تاريخ اليمن، ص ٥٥ وما بعدها؛ الشجاع، تاريخ اليمن، ص ١٨٦-١٨٨.
- (٦٨) الأصمعي، عبد الملك بن قريب، تاريخ العرب قبل الإسلام. تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين (بغداد: مطبعة دار المعارف، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ص ٥٦ وما بعدها؛ ياقوت، معجم، ج ٥، ص ٢٦٦.
- (٦٩) الأصمعي، تاريخ، ص ٥٧ وما بعدها؛ ابن جريس، نجران، ج١، ص ٣٠ - ٣١.
- (٧٠) الهمداني، صفه، ١٨١ وما بعدها؛ الأصمعي، تاريخ، ص ٨١ وما بعدها؛ ابن جريس، نجران، ج١، ص ٣٢ وما بعدها.
- (٧١) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ١٢٦ وما بعدها؛ وللمزيد عن إسلام أهل نجران، انظر: ابن هشام، أبا محمد عبد الملك، السيرة النبوية. تحقيق، مصطفى السقا (بيروت: دار القاسم، د.ت)، ج ٤، ص ٢٤٠-٢٤١، ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ج١، ص ٣٣٩-٣٤٠.
- (٧٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ١٦٥، ٢٥٧-٢٥٨؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ج١، ص ٣٧٦-٣٧٧؛ ابن جريس، نجران، ج١، ص ٧٤-٨٢.
- (٧٣) ابن جريس، نجران، ج١، ص ١٠١-١١٢.
- (٧٤) للمزيد عن قبيلة كعب بن الحارث ونفوذها في نجران، انظر: الكلبي، أبا المنذر هشام بن محمد ابن السائب، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص ٢٦٨، وما بعدها؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، جمهرة

- أنساب العرب، راجعه لجنة من العلماء (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ٤١٦ وما بعدها؛ ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ بن خلدون، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ج ٢، ص ٣٠٦-٣٠٧.
- (٧٥) للمزيد عن الدولة الزيدية في اليمن، انظر: الواسعي، تاريخ، ص ١٧٩ وما بعدها؛ شرف الدين، اليمن، ص ٢٤٥-٢٦٢؛ الفقي، اليمن، ص ٣٧٨ وما بعدها.
- (٧٦) المراجع نفسها.
- (٧٧) المراجع نفسها، للمزيد انظر: ابن جريس، نجران، ج ١، ص ١١٠-١١٢.
- (٧٨) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٨٣ وما بعدها؛ مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٢١٧، ٢٣١، ٢٨٥، ٢٩٢.
- (٧٩) هكذا وردت في النص الرئيس.
- (٨٠) انظر، يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٣١؛ مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٢٢٢.
- (٨١) ورد في الأصل: الصلاة، ولعل الصواب ما ذكرنا.
- (٨٢) ورد في الأصل: وعلا نيته، ولعل الصواب ما أثبت.
- (٨٣) ورد في متن النص: أنف وفي الهامش، انصف، ولعله الصواب.
- (٨٤) سورة فصلت، آية (٣٣).
- (٨٥) سورة آل عمران، آية (٦٤).
- (٨٦) سورة آل عمران، آية (١٠٥).
- (٨٧) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٣٢.
- (٨٨) المصدر نفسه، للمزيد انظر: مجموع كتب ورسائل العياني، ص ٢٢٤.
- (٨٩) لم نجد له ترجمة.
- (٩٠) للمزيد انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ٢٧.
- (٩١) سورة الأنعام، آية (٨٢).
- (٩٢) سورة آل عمران، آية (١٦١).
- (٩٣) في الأصل: "ولا تقال عشرة زكاته".
- (٩٤) سورة فصلت، الآيتان (٦، ٧).

(٩٥) سعيد بن سراج: أحد رجالات الإمام العيَّاني، والذي كان يرسله في مهام عديدة لإبلاغ أوامره وقراراته إلى بعض الأماكن والجهات التابعة للإمام أثناء حكمه لليمن.

(٩٦) سورة التوبة، الآية (١٣).

(٩٧) إبراهيم بن المختار، وعبدالله بن يحيى من رجال الإمام العيَّاني الذين حكموا بعض النواحي في اليمن للعيَّاني، وقد حكما بلاد نجران لبعض الوقت، لكن النجرانيين كانوا غير راضين عنهما، ويسعون إلى محاربتهم والثورة ضدهما من حين لآخر.

(٩٨) بنو الحارث، وياهم، والأحلاف من القبائل الرئيسة المستوطنة لنجران منذ عهود سابقة للإسلام، وما زال بعضهم يسكن نجران حتى اليوم (مشاهدات الباحث في نجران خلال عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

(٩٩) وادعة وبعض رجالات ثقيف مع بعض مواليتهم استوطنوا نجران منذ عهود سابقة للإسلام. للمزيد انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٢٨؛ الهمداني، صفة، ص ٣١٧، ٣١٨.

(١٠٠) لم نجد ترجمة للقاضي: سليمان بن النساخ، ولكن يبدو أنه من رجالات الإمام العيَّاني، ومن الذين عملوا معه أثناء حكمه لبلاد اليمن.

(١٠١) هؤلاء الرجال: علي بن حبيب، وسليمان الربيع، وسليمان بن علي ممن عملوا على جمع الزكاة، للإمام العيَّاني في نجران وغيرها. وربما كانوا من رجال اليمن المقربين إلى الإمام، والموثوق بهم عنده.

(١٠٢) قرقر: بلد من أوطان بلحارث في نجران، الهمداني، صفة، ص ٣١٨.

(١٠٣) ورد في الأصل: بأسمائهم، والصحيح ما أثبتناه.

(١٠٤) المهجر: لم نجد تعريف لهذا المكان، وإنما وجدنا أسماء ومواقع أخرى مثل: (الهجر) و (الهجرة) و (الهجرة) و (المهجم)، وكلها تقع خارج بلاد نجران. ونفهم من نص الرسالة أن مدينة المهجر المذكورة من ضمن قرى ومدن نجران. للمزيد انظر: الهمداني، صفة، ص ١٨٢؛ يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٣٠؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن، ج ٤، ص ٧٢٥، ٧٧٥.

(١٠٥) بشر: هكذا وردت في الأصل، ولعل المقصود بذلك (في كل شيء).

(١٠٦) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ٣٠؛ مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني، ص ٢٢١.

(١٠٧) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)، ص ١٢٤.

(١٠٨) سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(١٠٩) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ نجران قبيل وأثناء ظهور الإسلام، انظر: ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢٤١؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦٤؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م) ج٥، ص٣٥٣؛ ابن جريس، نجران، ج١، ص٥٦ وما بعدها.

(١١٠) ربيعة الفرس: هم ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: التعريف في الأنساب للأشعري (القاهرة، د.ت)، ص٩٨.

(١١١) في الأصل: لا يضيعوا، والصواب ما أثبت.

(١١٢) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص١٣٥.

(١١٣) للمزيد عن تاريخ النصارى في نجران منذ ظهور الإسلام حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، انظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣١٨، ج٤، ص١١٠؛ ابن سلام، الأموال، ١٤٤-١٤٥؛ ابن جريس، نجران، ج١، ص٩٦-١٠١، ٤٥٠-٤٥٤.

(١١٤) للمزيد عن صيغة الصلح الذي عقده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (مؤسس الدولة الزيدية في صعدة) مع أهل الذمة من نصارى نجران في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، انظر: العباسي، علي بن محمد بن عبيدالله، سيرة الهادي إلى الحق، تحقيق سهيل زكار (بيروت: د.ن، ١٩٨١م)، ص٧٢ وما بعدها؛ البلادي، عاتق، بين مكة وحضرموت رحلات مشاهدات (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ٢٤١-٢٤٧.

(١١٥) المصادر والمراجع نفسها، للمزيد انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص١٣٦.

(١١٦) المصدر نفسه، للمزيد انظر: مجموع كتب ورسائل العياني، ص٢٩٤-٢٩٥.

(١١٧) المصدران نفسيهما.

(١١٨) انظر: نصوص رسائل الإمام العياني، إلى أهل عثر ونجران، يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص٢٧، ٣١، ١٣٤، مجموع كتب ورسائل العياني، ص٢١٧، ٢٢٢، ٢٩٢.

(١١٩) للمزيد انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص٢٧ وما بعدها.

(١٢٠) لمزيد من الإيضاح عن قوة ونفوذ قبيلة بني الحارث بن كعب المنجحية في نجران، انظر: ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٢٦٧؛ ابن حزم، جمهرة، ص٣٣١؛ ياقوت، معجم، ج٥، ص٢٦٨.

- (١٢١) للمزيد عن تاريخ الدولة الزيدية ورغبة أئمتها في السيطرة على أجزاء عديدة في بلاد تهامة ونجران، انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٢٨ وما بعدها؛ الواسعي، تاريخ، ص ١٧٩ وما بعدها؛ البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ٢٣٥ وما بعدها.
- (١٢٢) المصدر والمرجع نفسهما.
- (١٢٣) للمزيد من التفاصيل انظر: الواسعي، تاريخ، ص ١٧٩ وما بعدها؛ شرف الدين، اليمن، ص ٤٥-٢٦٢؛ ابن جريس، نجران، ج ١، ص ٣٩٠.
- (١٢٤) انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٣٢ وما بعدها؛ مجموع كتب ورسائل الإمام العيّاني، ص ٢١٧، ٢٨٩، ٣٣٢، ٣٤١-٣٤٣.
- (١٢٥) هذه مسؤولية ملقاة على عاتق الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية في بلادنا.
- (١٢٦) مجموع كتب ورسائل الإمام العيّاني، ص ٢١٧ وما بعدها.
- (١٢٧) للمزيد، انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٢٨ وما بعدها؛ الربيعي، مفرح ابن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين (نص تاريخي يمّني من القرن الخامس الهجري)، تحقيق رضوان السيد وعبدالقني محمود وعبدالعاطي (بيروت: دار المنتخب العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ١٢ وما بعدها.
- (١٢٨) بنو خيثمة: إحدى عشائر نجران الحارثية وكانت من أشد البطون المعادية للأئمة الزيدية في نجران وما حولها. انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٨٣ وما بعدها.
- (١٢٩) سورة الإسراء، آية (٣٤).
- (١٣٠) سورة المائدة، آية (١).
- (١٣١) سورة المؤمنون، آية (٨).
- (١٣٢) وائلياً: أي من قبيلة وائلة، وهي قبيلة تنسب إلى وائلة بن شاعر مساكنها في صعدة ونواحيها، انظر: الهمداني، الإكليل، ج ١٠، ص ١٨٩.
- (١٣٣) يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العيّاني)، ص ٨٣.
- (١٣٤) سورة التوبة، الآيتان (١٣-١٤).
- (١٣٥) سورة محمد، الآية (٧).
- (١٣٦) سورة البقرة، آية (٢١٦).
- (١٣٧) سورة الشورى، آية (٣٩).
- (١٣٨) يقصد به (العبيدين الفاجرين) أي حاكمي عثر في تهامة، واللذين أرسل إليهما الإمام العيّاني رسالته المدونة في أول هذه الدراسة.

(١٣٩) سورة البقرة، آية (٢٦١).

(١٤٠) سورة النساء، الآيتان، (٩٦ ، ٩٥).

(١٤١) الجراف هنا: أي جراف حاشد، للمزيد انظر، الهمداني، صفة، ١٧٠ ، ٤٠٩.

(١٤٢) سورة الأنفال، آية (٦٠).

(١٤٣) سورة آل عمران، آية (٢٠٠).

(١٤٤) سورة التوبة، الآيات (١٣-١٥).

(١٤٥) كلمة غير واضحة وقد وردت بهذه الصورة (قدا).

(١٤٦) سورة محمد، الآية (٧).

(١٤٧) للمزيد انظر: يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ١٧١ - ١٧٢.

(١٤٨) القاضي الحسين أحمد بن يعقوب، من المعاصرين للإمام العيان، ويعد أحد علماء

وفقهاء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبخاصة في علوم وفكر وأدب المذهب

الزيدي، وهو المؤلف لسيرة الإمام العياني، انظر: السيرة نفسها، ص ٥ وما بعدها.

(١٤٩) يقصد بـ (بيش) هنا: أي بلدة بيش الواقعة ضمن مخلاف عثر والتي يستوطنها العبيد

المذكورين في الرسالة التي أرسلها الإمام العياني، التي ورد نصها في بداية هذه

الدراسة.

(١٥٠) للمزيد انظر، يعقوب، سيرة الإمام المنصور (العياني)، ص ١٢٩ - ١٣٠.